وإنت مالك

ولاء موسى

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء واجب

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره...

تلقينا خبر إمكانية عمل «إهداء» من السيد الناشر المحترم ..في هذا الكتاب «وانت مالك» ...

هذا اسمه .. وليس رسالة موجهة لشخصكم الكريم.

وبهذه المناسبة السعيدة أتقدم بأحرّ التهادي ..وأصدق عبارات الشكر و الاعتراف بالجميل لكل من...

«أمي وأبي» ... باركهما يا ربنا واحفظهما دوما لنا ...»نشيد تانية ابتدائي.»

«عمر» .. قدرك يا بني أن تكون أمك بهذا القدر الوافي من الكآبة ..اصبر واحتسب يا عمري.

- صديقي الصدوق ..وزوجي العزيز ..المحترم «أ/ محمد هجرس».
- الصديقة المعينة ..طاقة الأمل .. وأي أمل! .. إنه وإنها «أمل كامل «.
- الرفيقة الجدعة جدا .. الكاتبة / سامية كمال محفوظ.
- الفنانة الجميلة ..ولاء فاروق مرسي.
- أخواتي وأخي ..نفيسة وابتسام وسحر وفاطمة «بطتي» وتامر...أصحاب اللمة الحلوة.

وأبناؤهم وبناتهم وأحفاد بعضهن ... ربنا يزيد ويبارك .

- الأساتذة الأفاضل أصحاب الرأي والنصيحة : «حسب الظهور.»
- الكاتبة د/ إيمان الدواخلي.
- الكاتب أ/ محمد خير الله.
- الكاتب الصحفي أ/ هشام أصلان
- الفنان الصحفي أ/ أحمد سميح
- الكاتب والناقد أ/ محمد حامد .

سائلين المولى عزّ وجلّ ألا نكون قد قصّرنا .. وأن يقبل الفقيد أو الكتاب صدقة في نشر ابتسامة أو معلومة عابرة ..وأن يلهمه النجاح والتوفيق .

وقبل الختام : ...اضحك كركر ..بكره تفرفر...

obeikandl.com

وماحدش واخد منها حاجه ... ولا دايم إلا وجه الله..
أحسن الله أوقاتكم .. وعظم الله أجركم.. وشكر الله صبركم...آمين.

ولاء محمد أحمد إبراهيم موسى

21/7/2016

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

"فعلا... ابن الهبلة يعيش أكتر...«

جملة من ١٠٠ جملة بالشكل دا من كتاب (وإنت مالك)

للعفريتة العبقرية «ولاء موسى» في كتابها الأول الساخر.. والذي كتبته بروح مصرية ...ومن تمام هذه الروح المصرية أننا نجد عندها الدعابة الخفيفة والتهكم الساخر اللذين عُرف بهما المصريون على طوال عصورهم في تنكيتهم وتبكيتهم، في أدبهم العامي وأدبهم العربي الفصيح جميعًا؛ إذ تتأصل الفكاهة الحلوة والسخرية المرة في نفوسهم؛ حتى ليصبحان جوهرًا ثابتًا في أمزجتهم وطباعهم، وهو جوهر يتألق في كتابات ولاء موسى. وهي تتأثر في ذلك بقراءاتها المختلفة المتنوعة المشارب بين القصص الواقعية والتراث العربي والإرث الديني، ومما ينهج فيه الكُتَّاب منهجًا نفسيًّا يحللون فيه الشعور وما وراء الشعور وما يصيب الإنسان أحيانًا من عقد نفسية تكمن في أطواء قلبه. وتصور ذلك بأسلوبها الساخر، التي تستمد السخرية فيه من مفارقات الأمزجة واختلاف الطبائع، وما تقيمها في القصة من مآزق مختلفة.

ولغة الكتاب لغة رائعة بين الفصحى والعامية، يتسم بالمرح مما يحبب المثقف العادي فيه، ويجذب المتخصص إليه.لا يخرج عن الأسلوب الساخر المعروف مع قوة ونصاعة، واستساغة وبيان. بعيد عن التكلف، ويعرب عن محصول وفير، ومع قدرة واقتدار، وجمال وجلال.

محمد حامد

وإنت ..مالك!! (1)

نحن ..كبلد التسعين مليون..لا نفقه شيئا عن الحيز الشخصي.

ولا نعترف أبدا بالخصوصية.

لكل شخص حيزه الشخصي كما يدركه هو ويتوقعه من الآخرين.

هو تلك الفقاعة الذهنية التي نصنعها حول أجسامنا ..هذه الحدود التي لا نقبل تعديها في أي ظرف ..وإن وُجدت حالات طارئة ..فإننا نحاول وبكل قوة المحافظة على هذا الحيز أو هذه المسافة ..ولو القليل منها..بيننا وبينهم.

تتقلص هذه الفقاعة أو يزداد حجمها حسب الموقف والبيئة وطبيعة العلاقة التي تربطنا بمن نجادلهم..وهي مؤشر للتجاذب والتنافر ...والشعور بالأمان.

يختلف حجم هذه الفقاعة من شخص لآخر ومن شعب لآخر.

يعني مثلا..وبسبب الازدحام في الشوارع والأسواق ووسائل المواصلات وأماكن الخدمة العامة في الدول العربية ..

فإن مسافة التخاطب العادية بين العرب حوالي 50سنتيمترا..وهي نصف المسافة التي يحافظ عليها الأمريكيون.

يعني أننا لا نزعج كثيرا من التلامس في الزحام..ولا مانع من أن يعبّر شخص غريب لآخر عن تودده بالطبطبة على الأكتاف ..أو النفخ في عينيه ..وليست أعجوبة أبدا من أن تشم روائح مختلطة من عرق أجساد الناس من حولك..نحن أصلا نهادي أنفسنا بالعطور..ومزيلات العرق..وإذا توطدت العلاقة ..وجب الشاور جيل والليفة..وأجي أغسل لك ظهرك ..وأشياء من هذا القبيل.."على أساس إنه بيقوم من النوم يغسل وشه في العادة."

وصف أحد الباحثين لقاء تم بين دبلوماسي عربي وآخر بريطاني في أحد ممرات مبنى الأمم المتحدة..

إذ وقف الدبلوماسي الإنجليزي على بعد مترونصف باعتبارها مسافة ملائمة – كما يدركها هو – للتحدث مع زميله العربي وعندها...تقدم العربي بحيث أصبحت المسافة بينهما حوالي 30سنتيمترا ..."يعني كاد أن يفقع له فقاعته .."وهنا..بدأ الدبلوماسي البريطاني في التراجع أثناء المحادثة متحيرا..إذ كيف يتحدث مع آخر محملقا في عينيه هكذا؟..

"بعضهم يمد يده لإخراج العماص من عين الآخر دون استئذانه بحجة أنه رآه أولا.. فمن حقه."

وشاعرا بحرارة أنفاسه.... " أي حاجة تيجي من ريحة الحبايب بتطمن قلبي اللي مشغول ع اللي غايب."

وهكذا..وللمحافظة على المسافة التي يراها ملائمة من وجهة نظره..بدأ الدبلوماسي العربي في التقدم مرة أخرى ببطء نحو الإنجليزي ..فأخذ الحوار بينهما نمط التراجع والتقدم عبر الممر.

«هتجيب بوسة لعمو..ولّا أزعل منك وماجيش تاني؟!!»

ونحن كشعب عربي ..وزيادة كمان...شعب مصري..!

فإذا وقفت في طابور عيش...وجدت تسعين مليون شخص في الطابور.

وإذا دخلنا غرفة مرضى في مستشفى حكومي ...وجدنا بها تسعين مليون مريض ..»يقولون ..اتفضل نعمل لك شاي.أو تعال دخّل رجلك ياحبيبى تحت الكوفرتة الجو برد جنب عمك الحاج.«

وكم من زيجة ونسب تم الاتفاق عليه بين أغراب من عِشرة يومين.

وإذا دخلنا فصلا في مدرسة ..وجدنا تسعين مليون طالب..

ثم نتعجب...»الولد مابقالوش في المدرسة يومين...وبقى مقمّل..!«

وإذا نزلنا الشارع..وجدنا في الأتوبيس تسعين مليون راكب.

*في العالم المُنتج ..عندما زادت أعدادهم...جعلوا من الأتوبيس ..دورين..أما نحن ...فنزعنا الكراسي من الأتوبيس ..لأن وضعية الجالس تأخذ حيزا أكبر من الواقف بالطبع..

هذا التجرؤ على الحيز الشخصي للآخرين ..قد أباح ظاهرة التحرش.

فيقول الكاتب الكبير «محمد عفيفي» في قصة قصيرة جدا.. «يُحكى أن آنسة ركبت الأتوبيس..فلم تنزل منه كذلك.»

وإذا دخلنا حماما في مكان عام..وجدنا تسعين مليون مزنوق..!
ولا أعلم كيف غفلت موسوعة جينيس عن تسجيل واحد من أهم الأبطال في العالم.. هذا الذي يستطيع قضاء حاجته في وسط هذا الجمع الغفير من البشر على مقربة قوية منه ...خاصة مع سياسة الباب المفتوح في كل حماماتنا العامة ..والذي يعتبر سببا رئيسيا في تلك الأعداد الكبيرة ...لأن كل شخص مزنوق معه مرافق «يمسك له الباب».

نحن الشعب الوحيد الذي تسمع في شوارعه تلك العبارات..بكل بساطة..!

- معلش ...اتّاخر شوية.
- لو سمحت يا أخ..عشان ..هووووف..النفس بس.
- أنا آسف..بُستك غصب عني ...واحد زقّني.
- تعال اقعد في حجري.
- ٤ ورا اللي طالع.
- معلش..كنت فاكرُه جيبي.
- دفعة عربي الـ ٤٠٠ طالب..اطلعوا فوق عند مكتب رئيس القسم ..هيمتحنكم واحد واحد شفوي. «ثم يتعجبون من كثرة حالات الإغماء..!»

ونسلّم بحرارة في المناسبات ونتعانق ونقبّل ...ثم نجلس لنكتشف أن أغلب من عانقناهم ليس بيننا وبينهم أي صلة.

وفي الزحام نقوم بميكانيزمات دفاعية للحصول على بقاء جزء ولو صغير من حيزنا الشخصي...
باتخاذ وضع معين للجسم..
أو الوقوف في الأركان كالبُرص...
أو إبراز الكوع على جانب الجسم..
أو الكحة..و الزفير..أو التململ..
أو تقليص وانقباض حجم الجسم..وهذه حيلة لا يجيدها الذكور..هم في الجلوس لا

بد وأن يحافظوا على حيز كبير بين القدمين يكفي لجلوس طفل في العاشرة.
أو ادّعاء حجز المكان لصديق نعرفه..ونضع الكتب والحقائب لعمل الحاجز.
وإن كره الآخرون...!

في أحد الميكروباصات ...والذي في مفهومنا...صالون تعارف متحرك...جلس أحد الركاب مبحلقا بقوة في قفا من يجلس أمامه...يبدو أنه في الأربعين من عمره يرتدي زيا ملوثا بالشحم تفوح منه رائحة السولار..
يميل برأسه يمنة ويسرة ...محاولا فحص شيء ما ..لا نراه..!
ثم مد يده فجأة لاسعا إياه..فانتبه صاحب القفا مذعورا وقبل أن يردّ الصفعة لمن صفعها..
قال الضارب لصاحب القفا:»دي سنطاية»
فردّ المصفوع بعد أن ابتلع ريقه..وبدا عليه أن قد هدأ..
-»لا ياعم..دي حباية.»
-»لا والله..دي سنطاية..أنا باعرف في السنط.»
-»يمكن..!!»
-»لازم تشيلها..عشان لو اتسابت ..تنتشر في كل جسمك...شوف...انت تجيب ضفدعة..بس تكون شقرا..وببطن الضفدعة ..وتنزل تدليك في السنطاية...بعدين ...تحفر للضفدعة وتدفنها تحت التراب....»
-»وبعدين..؟!!»
-»لما تموت الضفدعة ...هتروح السنطاية..ولو ماعرفتش تعمل كده...تعالالي ...ده عنواني..وأنا باعمل الحاجات دي لوجه الله.»
فارتسمت على وجهه فجأة هالة نور مشعة مع ابتسامة ناعمة وضّاءة ولحية بيضاء ورائحة الجنة في عينيه...!
(هكذا نحن تستهوينا تلك الشخصيات الخيالية ونعطيها أكثر مما تبدو عليه بالفعل.)

ثم منعني شيء مستفز كان يجلس بجانبي من متابعة هذا الحوار الممتع..فقد كنت أقلّب في الرسائل على هاتفي تمريرا للوقت ورد فعل طبيعي ضد ملل الانتظار..وكانت كلها لشركة المحمول..بخدماتها..بعروضها..بالواحد وخمسين قرشا ضريبة الدمغة.
ويبدو أنني مرّرت بعضها دون أن أفتحه لأقرأه

فحاول هذا اللطيف ..تنبيهي..

«أخ..انتي فوّتى دي بسرعة...رجعيها تاني كده..»

ولشدة حماسه..وبدون وعي مني ...فتحت ما فوّته بسرعة ..ثم أدركت بعدها بلحظات..أنه قد تم اختراق حيزي الشخصي بمنتهى قلة الذوق والحماقة..فأغلقت هاتفي..واكتفيت باختراق حيزي السمعي بتلك الأمسية الرائعة من الردح المتواصل والتي اختارها السائق على ذوقه لإطرابنا أو إطراشنا أيهما أقرب..!

في النظام المعماري القديم..كان صاحب المنزل حريصا على بناء حجرة معزولة لاستقبال الضيوف ..دون اختراق المنزل من الداخل..للحفاظ على مانسميه..خصوصية.

وتلجأ الطيور لإحاطة منطقة محددة بما يشبه الأوتاد..ليصبح منزلها الخاص.. تتحرك فيه بحرية ..هي وصغارها..وعلى الغرباء مراعاة تلك الحدود وإلا... فقد جنت على نفسها..

أما الآن..في النظام الحديث..فيمكنك من نافذة حجرتك ..شد سيفون جيرانك في الشقة المقابلة..ومع ذلك لم نتوقف عند هذا الحد..!

اتجه البعض في الآونة الأخيرة إلى تقليد النظام الأمريكي ..في فتح المطبخ على الصالة.. ولم يكتفِ..ثم فتح غرفة استقبال الضيوف على الصالة أيضًا..حتى أصبح البيت عبارة عن صالة كبيرة...ولا أعلم متى سيتم خلع باب غرفة النوم والحمام...وقتها سيتم اعتماد البلكونة غرفة...!

حتى في المحلات التجارية نفتقد موهبة التعامل مع البشر وحسن اختيار اللفظ.. رغم أن البائع تراه يقف في فخر تظنه حصل على درجة الدكتوراه في تفاصيل بضاعته...

- لو سمحت ممكن ألاقي منه أربعة اكس؟

- أربعة ليه؟ تلاته كويس.. «مع ابتسامة بلهاء»

- حضرتك هي مقاسها أربعة...انت هتفاصل؟

- تبقى مقاساتها خاصة بقى..!

- في ستة وسبعة اكس عادي..ممكن تقول انك ماعندكش وخلاص.

- لا بجد .. مافيش حاجة اسمها أربعة اكس.. هي تخينة أوي أوي يعني؟ وللا حامل وللا ايه؟ هي فين؟

- ...وانت مالك؟!!

وانت مالك!! (2)

لم تعد النميمة تسلية الكسالى والحاقدين..وإنما صارت تجارة تُمارس بمثابرة ووقاحة بالغة...

"ياخبر بفلوس بكره يبقى ببلاش...وبكره نقعد جنب الحيطة ونسمع الزيطة.."

فلدينا عشم في بعض مبالغ فيه وغير مبرَّر ..وأغلب العلاقات عندنا تنتهي بـ "ماقالّيش..عرفت من برّه..وكان مخبّي.."

ولم ولن يتوقف الأمر عند اختراق خصوصية الآخرين بهذا الشكل..فهناك أناس موهوبون في الفضول والتدخل فيما لا يعنيهم.

وصدق رسولنا الكريم حين قال:"من حُسن إسلام المرء..تركه مالا يعنيه."

وقال صلى الله عليه وسلم:"من استمع إلى حديث غيره وهم له كارهون صُبّ في أذنيه الآنك." أي الرصاص المُذاب.

وقال صلى الله عليه وسلم:"من اطلع في بيت قوم بغيرإذنهم ، فقد حل لهم أن يفقئوا عينه."

من الظواهر الإعلامية المنتشرة مؤخرا..برامج أسئلة الصراحة للمشاهير في أدق خصوصياتهم..ويبدو أن هذه البرامج تحقق أعدادا عالية من المشاهدة بدليل أن كل القنوات أعدت برنامجها الخاص من هذه النوعية...وكلهم بلا استثناء...استضافوا راقصة معروفة بعينها ومطرب شعبي..ربما يكون لديهم معلومات مفيدة تهمّ البلد...!

obeikandl.com

ذكر "العقاد" في كتابه "جُحا الضاحك المضحك" في إحدى نوادره...

أن لقيه بعض معارفه في الطريق فقال له: "إني رأيت الساعة رسولا يحمل مائدة حافلة بالطعام الفاخر."

قال جحا: "وماذا يعنيني؟"

قال صاحبه: "إنهم يحملونه إلى بيتك."

قال:"وماذا يعنيك؟"

...

ويؤدي الزحام وضيق الحيز الشخصي ..وانعدام الخصوصية..إلى التوتر والقلق والضغوط العصبية..ومع ذلك يحسب البعض ..أن الحاجة إلى قليل من العزلة مؤشر لمعاناة صاحبها.فلا يتركونه أبدا وحده..حبا وليس تطفلا..!

فيجب وضع بند أساسي في الدستور ينص على أن لكل مواطن "الحق في أن يُترك وشأنه."

وللخصوصية ...يحدد"آلان وستن" أربع وظائف..هي:

1- تولد الاستقلال الشخصي. "فتضطر العويل لخدمة نفسه."

2- تقدم فرصة للتحرر العاطفي بإزالة أقنعتنا الاجتماعية على الرف من أجل الراحة حتى موعد العمل.

"فنرفع الكلفة ..ونريح عضلات الجسد من تشنج الانطباعات الجادة..."

3- الانخراط في تقييم الذات.

"فرصة لتقويم سلوكياتنا..وتأنيب ضمائرنا...والتفكير والتخطيط للمستقبل."

4- توفر بيئة مناسبة لمشاركة الأسرار والاتصالات المحدودة والحميمة:

"فيمكنك الضحك بصوت عال من وقت لآخر..ومن حقك أن تدغدغ وتتدغدغ في بيتك كما يحلو لك..وتدندن ببعض كلمات الأغاني المعروفة أو التي من تأليفك أحيانا.. وتصدّق أن صوتك جميل فكما يقول أجدادنا أصحاب المزاج "أقل موّال ينزّه صاحبه."..

ولا حرج في أن تكشف عن حقيقتك القوارضية وتجلس مستمتعا بقضم أظافر قدميك ..وتزيل الملابس الرسمية وتستبدلها ببشاكير فلن يطب عليك زائر مجنون دون ميعاد مسبق فهي ليست خيمة في صحراء كل من يمر عليها يدخل ويكون مرحبا به.."

فالخصوصية تدعم مجالا للإبداع والراحة النفسية.. وتكون العزلة أحيانا ضرورية.

تلك العزلة التي جعلت من "نيوتن" عالما عظيما ..فلولا جلوسه وحيدا في هذا اليوم التاريخي يرى التفاحة تسقط من الشجرة ..فيستنتج أن هناك جاذبية أرضية دفعتها لهذه السقطة العمودية ..يعني لا راحت يمين ولا شمال.. ولا لفّت تسلّم على أخواتها قبل ماتنزل..

وهذه العزلة أيضًا هي ماجعلت من "بوذا" ..إلاها..كما يدّعون...!

ففي إحدى الليالي ..وبينما كان يجلس تحت شجرة تين..مهموما بمشاكل الناس.. تساقطت عند قدميه.."لأ ..مش تينة على فكرة."

تساقطت هموم الدنيا كلها..وعرفها..واهتدى إلى حلها..وأمضى الليل كاملا يتأمل.. فلما طلع عليه النهار..أيقن تماما أنه عرف الحقيقة..وأنه أصبح"بوذيا"..أي إنسانا مستنيرا..

وهل لو كان "أرشميدس"..وهو يأخذ حمامه هذا الشهير مستجما ..هادئا ..في عزلة تامة ..فيدخل عليه أحدهم ليناوله الشاور جيل – الهدية – الذي أهدته إياه خطيبته..أو أن هناك من تطوّع لغسل ظهره..هل كان سيصل إلى حل المعضلة التي كانت تشغل باله منذ فترة طويلة ؟..ثم يهبّ بعدها خارجا من الحمام عاريا إلى شوارع أثينا صائحا.."وجدتها..وجدتها..!!"؟

*أنا شخصيا أعرف عددا لا بأس به لا ينتجون أروع أفكارهم إلا في الحمام...ربما لا يحصلون على العزلة والخصوصية إلا هناك..!

حقا..طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس.

رأيت إحدى المتطفلات في السوق "نسميها عندنا..أم عبَر جلابة الخبر."..فدعوت الله ألا تكون قد رأتني .ثم مالبثت أن نادتني..فاضطررت لانتظارها..وهي في طريقها إليّ.

دار في عقلي حوارا عنيفا..

"الآن ستسألني عن سر طلاق سميرة جارتنا..وعن مركز خطيب ابنة خالتي ..وعن راتب زوج عمتي..وعن أسباب عجز زميلي في العمل عن الإنجاب حتى اليوم منذ زواجه من شهرين..وعن ميراث جدة طبيب العائلة..وعن سر جمال بشرة نفرتاري..ومصدر أحمر شفاه توت عنخ أمون..وآخر مرة ذهبت فيها للكوافير..ولا يليق أن ألبس هذا على تلك...ثم ستسألني ماذا فعلت في مشكلتي الأخيرة بالعمل..سأردّ..لا جديد..ثم ستسألني عن كل فرد

في الأسرة..سأقول الحمدلله فقط..ولن تترك حقائبي دون فحصها بعينيها سريعا ..لتغدق عليّ ببعض نصائح الشراء وهكذا..وأعتقد أنها علمت بأمر رغبتنا في الانتقال إلى بيت جديد..ماذا سأقول..بماذا سأردّ؟..ياربي!!

لقد اقتربت..وقلبي يدق بشدة ..لماذا أضع نفسي في هذا الموقف؟ ولماذا أعطيها الفرصة دائما لطرح أسئلتها ؟..ولماذا لا أقول لها.."

- صباح الخير.

- وإنتِ مالك!!

obeikandl.com

آهي ليلة وآخرها صبح

في العادة..هو لا يستأذن قبل المجئ..يقول.."أن البيت بيته."

ويوشك أن يطالبنا قريبا بنسخة من المفتاح...هكذا تعوّدنا أن يطبّ كالقضا المستعجل.

أطفل من ليل على نهار كأنه في الدار ربُّ الدار.

هو لا يؤمن باستخدام الهاتف لأخذ ميعاد مسبق..يقول لماذا؟ والباب في الباب وأنا قادم وعلى يقين أنكم بالداخل ...لا يستحي من التصريح بمراقبته لنا...وقد يأتي في اليوم الواحد أكثر من مرة.

وإن اتصل فليكن بعدما حدد هو وقته المناسب ..وقرر أن يحيطنا علما لطفا منه .. لا أكثر ولا أقل..فهو قادم لا محال.. ولا مجال للفرار..!

طرقُهُ على الباب مميز.."إنه دقُّ الشُّرَط" فقط عندما نسمع جرس الباب يدق دون هوادة حتى يُفتح الباب فنعلم أنه هو بلا شك...ثم يقول السلام عليكم وهو بالفعل داخل البيت...بحذائه..وبعطره المركز من زهرة الرافليسيا..!

يجلس في أي مكان شاء بعدما يكون قد مرّ على جزء كبير من المنزل..يلقي نظرة هنا وتعليقا هناك وإشارة إلى هذا ورأيه في تلك.

ثم لابد من المصافحة الحارّة ..رغم أنه كان هنا منذ ساعات وهو كالقنفد لا ينحضن ولا ينباس.

للضيف حق..وواجبنا إكرامه..ولكنه أثقل ضيف في الكون كله .أثقل من جبل الجيوشي.وأثقل من آخر يوم في رمضان.وأثقل من المطالب بالدين.وأثقل من معلم

دراسات اجتماعية مكلف احتياطيا بالحصة السابعة في يوم دراسي كامل... شديد الحرارة.

وأثقل من الهم على القلب.

علّته شديدة..فهو يأتي كلما علم خبرا جديدا عن أحدهم فيهرول للحكي والخوض في كل صغيرة وكبيرة..ولن يكون علينا أكثر أمانة.

فنحتاط منه..ويتربص لنا..وما إن يعلم عنا خبر جديد قام..ونعلم إلى أين هو ذاهب . هذا بسبب مكوثه الطويل وزياراته التي لا تنتهي..!

جلس واستراح كما يحلو له...يكاد يقلّد الجلسة الشهيرة لنجمة الإغراء العالمية "مارلين مونرو" بنصف اتكاءة والكثير من الراحة والرحرحة.

ثم يبدأ في قذف بعض نكاته ومزحاته ..وإن خفّ الثقيل يبقى حُمّى.

وبعد قليل يستولي على الريموت..ويقلب كيفما شاء ويجبرنا على مشاهدة مالا نطيق ولا نحب..يتنقل سريعا ما بين فيلم وخبر ورقصة وأغنية..لا يرسينا على برّ...ربما يحاول ممارسة أسلوب خاص في تشتيت انتباهنا لعلنا نعترف بأية معلومة..!

بدأ الشتاء ..وبالجو لسعة برد..والنوافذ مغلقة..وهو مدخن شره.

لاينفك يعقب السيجارة السيجارة..وهاهي الطفاية قد أُحضرت لأجله..أتذكر أننا مااشتريناها في الأصل إلا له..فلا أحد بالبيت يدخن.

وبدأ عرضه المتصل في النفخ هنا وهناك...وكأنه يرسم بفمه صورة في الهواء لبعض الكائنات الغريبة تشاركه الشد والنفخ..حتى صنعت شبورة الدخان عتمة بالغرفة .. فأصبحت لا يُرى منها سوى شعلة السيجارة وشاشة التلفاز الغائمة. ..وبعض الأشباح المستفزة التي تأتي بالدخان من فمه وتنفخه في رئاتنا مباشرة.

عادة .. لا ينتظر وقتا طويلا قبل أن يطلب هو ما يريد تناوله فلقد سئمنا نحن سؤاله.."تشرب ايه؟" لأنه يطلب أشياء غريبة كما لو كان جالسا بمقهى بلدي..في وسط البلد.

أو يقول "أي حاجة.."

ثم يرفض مانقدمه له بمنتهى الحمق والبلاهة وقلة الذوق.

إلا أنه يبدو اليوم ...شبعان.

صحيح..أن الضيف المتعشي ثقله على الأرض..إلا هذا..نعلم أنه سيتثاقل ويتساخف على كل حال.

بدأ أخواي ينزعجان ويهمسان إلى أمي ..كي لا تقدم له شيئا لعلّه يرحل باكرا..مع أنه قادم أصلا في وقت متأخر..هكذا الزبون الزفت يايبدّريايوخّر.

وأمي تقول..ياولاد..آهي ليلة وفراقها صبح.

فيعود الجميع ..صابرا محتسبا.. لا فائدة.

فقامت أمي وأحضرت له الشاي ..وهي تعلم وصفته وطلبه بالطبع ..فهو زبون دائم... حديثه لا ينتهى..وبرّاده لا يبرد.

لا يكاد يرفع الكوب إلى فمه ساخنا حتى يبدأ اللحن المنتظم.. فهو يشفطه ..لا يشربه.. شفطة عميقة عالية التردد..يعقبها خمس أو ست سقفات بالفم متتالية..أو يجرعه كجرع البعير..إن كان على عجل.

لهذه الدرجة هو مستمتع ...يشرب ..أو يشفط الشاي..ويقلّب في القنوات..ولا يسكت عن سير الناس.

ويمكنك أن تتخيل لأي درجة نتكرّه نحن هذا الوضع ونستثقل تلك الساعات .. وأبونا لا يزال صامتا..رأيه أنه جارنا وزميل عمره وله علينا حقوق..!

وإن كان ينصحه كثيرا في أمر اغتيابه ولكن دون جدوى...فلنحتمل..والمثل يقول"اصبر على الجار السوّ...".

وما إن فرغ من شايه حتى طلب فنجان قهوة..وله في شرب القهوة أيضًا صولات وجولات ..فهو في كل رشفة يستقبلها وكأنها الأولى كمتذوق خبير ..ولن يخلو فاهُه من الملاحظات أبدا..

"نص وشها راح فين؟...البُنّ ده من أبو كام؟....عاملاه في كنكة وللا في برّاد؟...هي دي الكوباية اللي باحب أشرب فيها؟....وهكذا..!"

تحدثك حركاته وطريقة شربه وتمعّنه في كل كبيرة وصغيرة تخص فنجان القهوة وكأنه أول من شرب البُنّ...يشرب ويستمر في اللغو..فيفيق... ويرهقنا السهر وتُرنّحنا الغفوات ..

ولطالما فكرت في أن يكون هو أحد أحفاد أول من شربوا البن

يُقال أن البُنّ شُرب لأول مرة على جبال إثيوبيا في القرن 13 بواسطة مجموعة من المعيز.. ..!

معيز.. كانت تُرعى على أعالي الجبال ..لاحظ عليها الرعاة أنه رغم حلول الليل إلا أنها لم تستكن ولم تهدأ وأُصيبت بنشوة غريبة ..فأخذت ترقص وتقفزوكأنما قد لبسها شيء من مسّ شيطاني قد غيّر طبائعها...أو أنها في احتفال بمناسبة ما..!

تماما مثلما فعلت القهوة بصاحبنا..في حين أننا بدأنا نتمايل في مقاومة النعاس .. كان هو في أبهى صوره وأعلى تركيزه وصحوته.

ومرت الليالي على المعيزوهم على هذا الحال رغم صلوات الرهبان لطرد تلك الأرواح الشريرة.

فتقدم أحد أخواي في محاولة لطرد ضيفنا العزيزوأشعل المروحة..فعلّق الثقيل:"ليه دلوقتي؟"

فأجاب أخي :"عشان تروّح بقى..."

فقال في غضب :"ايه؟!!"

فاستدرك أخي قائلا:"عشان تروّح علينا لا الجو بقي خنقه أوي.."

ولم يهتز لحظة..ولم يفهم..ولم يحرك ساكنا..وأكمل حديثه وإبداء آرائه في كل ما فى البيت...ومن في البيت...والتدخل فيما لا يعنيه.

فحاول أخي الأصغر مرة أخرى..وقام لفتح النافذة.

فقالت أمي:" الجو برد بره والوقت متأخر.."

فردّ أخي:" خليه يهوّينا بقي ياأمى.."

فاستغرب المتطفل..

واستكمل أخي قائلا:"عشان الأوضه تهوّي لأنها بقت كتمه و مكمكمة."

فردّ المتطفل:"أيوه فعلا الجو برد والوقت متأخر"..وأعاد ضبط جلسته وجعلها أكثر رحرحة...

فخرج أبونا عن سكاته وقال.."مافيش فايده ياولاد..الحيّ من غمزة.. والثقيل من رفصة.."

فانفجر الجميع في الضحك المتواصل..حتى قطعه رنة هاتفه المحمول..فردّ في ذعر وبدت عليه آثار الدهشة والقلق ..فتوقفنا عن الضحك..وهالنا ماظهر على وجهه... وسألناه في قلق بالغ ..

"ايه اللي حصل؟"

فلم يجب أكثر من أنه أمر طارئ بالبيت ...وعرضنا عليه الرغبة في المساعدة بجدية. فرفض أن يعطينا ولو إشارة بسيطة عن أمره المفاجئ..

حقا.."إبليس مايخربش داره."

ونهض سريعا وقام خارجا إلى بيته...وما أن تنفسنا الصعداء وتنهدنا جماعة..حتى سمعنا رنة هاتفه ثانية ..في بيتنا.."هو مش مشي؟!!"

أخينا أخد الريموت في جيبه وروّح لكنه لم يُرحنا من أنسه وريحته ونسي عندنا هاتفه ..حتى يتفقد حال أهل بيته ويعود بحجته ..مسمار جحا هذا الذي لن يقطع الوصل..!

obeikandl.com

كوكب أرض جديد

في صباح اليوم تصدرت الصحف الإلكترونية عناوين تخص خبر أذاعته وكالة ناسا الفضائية ..وهي لمن لا يعرفها .. مؤسسة ضخمة تتبع الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولة عن برنامج الملاحة الفضائية الخاص بها..القصد..أن الشاهد والدليل وما نفهمه أن هذه الدول تنفق مليارتها على البحث العلمى والتعليم واكتشاف ما يفوق قدرات البشر البدائية أمثالنا في التخيل ....

في الوقت الذي أعلن فيه مركز البحوث العلمية بمصر بعد تخطي مشكلة المظاهرات القائمة والمطالبة بإلغاء التوريث في الجامعات المصرية ومراكز البحث العلمي والتكنولوجي...وبعد القبض على الفأر الذي أضر بأرشيف المركز...أنهم وأخيرا قد توصلوا إلى تكنولوجيا حديثة تجعل المروحة تعمل عشر دقائق إضافية بعد انقطاع الكهرباء ..

في الوقت نفسه..الذي تتباهى فيه هيئة الأرصاد بأنه في الأسبوع القادم سوف تضرب العاصمة..عاصفة ثلجية رعدية برقية تلغرافية تفوق مثيلتها السابقة ..بنوع من التشفّي..كادت أن تقول ..”يومكم مش فايت.” دون أية إرشادات تُذكر.- فقط..عليك أن تخاف – .

لربما ليس هذا من اختصاصاتها.

لتأتي الأسبوع التالي معلنة ”أن قدّر ولطف..” . مكذبة توقعاتها السابقة متحججة ببعض الرياح القادمة من منور المطبخ والتي أزاحت عنا العاصفة لأجل غير مسمى..

الرياح أيضًا ليست من اختصاصها...!

وللأمانة أود أن أذكر بكل خير معلمة الاقتصاد المنزلي في الصف الثالث الإعدادي عندما أعدت لنا – بمشاركتنا – وجبة متكاملة من الأرز والعدس والبطاطس المقلية

والبيض المسلوق..وعصير الجوافة...مما يعني أننا نصرف ونكلف أيضًا ولسنا مقصرين..
ثم أرسلت كل هذا إلى مدير المدرسة في طبق مزخرف من الميلامين أمام مرئى ومسمع باقي الطالبات متمنين له تناوله بالهناء والشفاء وأن يعود إلى بيته سالما..

نستأنف حديثنا عن حركات ناسا النص كم عندما قالت في الخبر وبخط عريض.."عثرنا على شيء يحلم به البشر منذ آلاف السنين.." ثم انقطع الاتصال بيننا وبينهم وهذا لسوء وصلة النت القادمة من بيت الحاج زكي من فوق قهوة الشعب على بعد شارعين فهي كشعرة الفنان "حسن أتله" ..ساعة تروح وساعة تيجي..

مما أعطى فرصة لكل من كان يجلس مستعدا لقراءة الخبر أن يطلق العنان لخياله العلمي والأدبي والميتافيزيقي..

فانطلقت زغرودة مدوية من منزل أم سمر المقابل للشرفة الغربية ظنا منها أن - ناسا - أخيرا توصلت إلى الحل السحري الذي سينقذ شعر سمر المكركب التالف قبل أن يصل إلى مرحلة الصلع.. لعل حالها يتعدّل..!

فخرج أخو سمر الكبير من غرفته مزمجرا متأففا من تفكيرها الدائم في مصلحة سمر وحدها وهو الذي تخرّج من الجامعة منذ خمسة أعوام ولا زال يمكث في بيت أبيه لا شغلة ولا مشغلة يشاهد براعم وسبيستون فصاح بصوت عال " أكيد مصباح علاء الدين.." ثم ردّ عليه الصيحة زميله في العمارة المقابلة وهو الأكثر منه وعيا وعقلانية.."لابد أنهم اكتشفوا أن السماء ستمطر قريبا برايز وشلنات وأرباع مخرومة .."تماما كما كان يحلم وهو صغير..!

وعلى صعيد آخر فقد عبّر آخرون بتغريدات ومنشورات فورية على الإنترنت ومواقع السبّ الجماعى ...فتمنى الأستاذ عباس المُغيّب مدرس الجغرافيا - بعد أن رفع نظارته فوق أنفه وأشار إلى مجموعة الساعة الخامسة بالانصراف كي تفسح المجال لمجموعة الساعة السادسة - أن تكون.."قارة أطلنطس المفقودة"..ثم عاد في سُبات عميق..

في حين أن الشيخ رجب ونسيبه الواد سيكا بعد ماتاب وأطال لحيته وقصّر جلابيته اجتمعوا على دعاء لله وحده يرجون فيه دخول الجنة دون حساب أو سابقة عذاب وألا يؤاخذهم الله بما يقولون وأن يغفر لهم ما في صدورهم.."

ثم تمهل شوقي ابن راوية بتاعة الكحك قليلا والذي يدّعى أنه ناشط حقوقي ويعتبر نفسه من رجال الساسة والنخبة في الفترة الأخيرة0 (ولا أراه إلا في مهنة أبيه وسط المراجيح.) ..قبل أن يفصح عن رغبته الشديدة في أن تكون المفاجأة هي تقسيم جديد للدول يمهد له فرصة في القيادة والزعامة لإثبات صحة نظريته في أنه الأصلح ولا أحد

سواه..

إلا أن الخبر لم يترك المجال لمزيد من التوقعات فوق هذا الحد حيث عادت الوصلة تنير من جديد ليتم العنوان بـ."اكتشاف كوكب أرض جديد في الفناء الخلفي لكوكبنا في كوكبة تسمى الدجاجة ..."

يعني مثل بيتنا هكذا و مزرعة منعم الفرارجي في ظهر البيت..

"وهو الأكثر شبها بكوكبنا من حيث بعده عن الشمس التابع لها ودرجة حرارته وبالتالي إمكانية الحياة على سطحه..."

فما كان منا بعد قراءة الخبر لآخره إلا أن قلنا..وقد كست الحكمة وجوهنا والانبهار وصل حده الأقصى وبعد مصمصة الشفاه ورفع الحاجب الأيسر إلى منبت الشعر ..

"يخلق من الشبه أربعين."..

"ناسا" تكتشف آلاف الكواكب الشبيهة بالأرض سنويا ونحن لازلنا نسأل البلورة السحرية عن غرة شهر رمضان المبارك وأول أيام العيد..وتوتا بنت هناء أسقطت فردة شبشبها في أي بلاعة..وأسباب وقف حال بنات أم صابرين..وفراخ أم محمد بتبيض فين....؟!!!

وفي لحظات كان الجميع من مختلف أنحاء الكرة الأرضية يتسابقون على مواقع الإنترنت لمشاهدة هذا الحدث الكوني الكبير ..في حين أن عالمنا المحدود المتواضع وبعد محاولات جريئة ومستميتة في إقناع الحاج زكي صاحب القهوة ألا يصدر طلبات شيشة خارجها حتى يظل السلك يعمل دون أن "يعمل دماغ".. وبعد معرفة الرابط وبسرعة البرق وبربطة المعلم اقتحمنا الصفحة لتصل لكل شخص في نفس المنطقة رسالة موحدة تقول:" عندك يا ابن القديمة..."

الكوكب الجديد يلفظنا قبل أن تطأ أقدامنا أرضه الطاهرة وبالرغم من أنه - أي الكوكب الجديد – يُقدّر عمره بـ 6 مليارات سنة أكبر من كوكبنا وهذا في حساب الكواكب والنجوم والعالم الخارجي...قد يشير إلى أن الجديد أبو أو جَدّ كوكبنا ...ونحن لم ولن نتنازل عن نصيبنا في الميراث..

وفي سابقة جديدة لسايبر ماندو عفريت الوصلات والاختراقات وصاروخ الداونلود وباش مهندس الآبلود وكل ماهو جديد في عالم الانترنت..والذي يقطع كابلات المصرية للاتصالات أيام ظهور نتيجة الثانوية العامة لكي تكون عنده حصرية ..وفي تحدٍ صريح منه لمحتكري صناعة التكنولوجيا في أوروبا والدول المتقدمة ...ألصق إعلانه على الباب الزجاجي للمحل قائلا فيه..." ياناس ياعسل الكوكب الجديد وصل.."

حتى امتلأ المحل بالزبائن تماما كيوم إذاعة مباراة الأهلي والزمالك على القنوات المشفرة ..ومالبثوا أن خرجوا واحد يلو الآخر بخيبة أمل واضحة على الوجوه..فما كان السبق إلا بضع صور تخيلية للكوكب الجديد تشبه كوكبنا ..في الوقت الذي كان فيه مواطنو العالم الأول والثاني يحزمون أمتعتهم ويستعدون لسماع موعد تأشيرة السفر إلى الكوكب الجديد والعيش عليه..

وأما عن المفاجأة التي حطمت آمال الكثيرين فهي ...
في المقال التالي..

obeikandl.com

خايب الرجا...!

من باب العشم ... أحسن الجميع الظن في إمكانية مشاركتهم في هذا الحدث التاريخي... بل وربما أكثر.. فما الذي يمنع أيا من كان على وجه هذا الكوكب أن ينضم إلى فريق تلك الرحلة المزعومة إلى .."كوكب الأرض الجديد". واستعد الجميع...كلٌ بطريقته.

فانطلقت "فريال" في الأرض ..شرقا وغربا..قبلي وبحري.. تطوي الأخضر واليابس.. تبحث عن طاقمين ثلاثة مناسبين لها وللعيال في الرحلة..وزيادة في الحيطة..أحضرت لكل فرد نصيبه من الصيفي والشتوي على عدد 5 كوفرته و7 مفارش قطيفة و2 لحاف كبير فايبر رول حراري ..والمفاجأة..قلم كحل ومسطرة هدية من المحلة ..

في حين كان أبو العيال في الإسماعيلية بيجيب قفصين مانجا لأن الطريق طويل..مع سبعة كيلو لب مع حمص لزوم التسالي من طنطا..وأثناء رجوعه مرّ على دمياط لضبط وإحضار عمودين مشبك ..للتحلية.

فاتصلت به زوجته الودودة – من غير الواو الأولى – أنهم يصنعون في الشرقية فطير مشلتت بدقيق الدرة هايل..ومعه قوالب الجبنه القديمة ..عشان النفس بدأت تموّع..

وكعادته..أحب مفاجأتها ..فأحضر دون أن تطلب هي 30 لفة مناديل جامبو و15 نوع دوا .. للمغص والإسهال والضغط والبرد والصداع ....ومنع الحمل ...وكتر الغباء.. والخناق..وزنّ العيال..والتلوث..والزحمة..

وطبعا زي كل مرة ..نسي يجيب كيس واحد يلموا فيه زبالتهم.

ولا يهمك ...هي جت عليك؟!!

ثم جلس الجميع أمام الشاشات يتابعون بشغف في انتظار بدء المؤتمر الصحفي الذي سيبدأ بعد قليل للإعلان عن طبيعة الرحلة وبالتالي طبيعة البشر الذين سيقع

عليهم الاختيار لنيل الشرف التاريخي والعلمي والصدارة في السفر إلى "كوكب الأرض الجديد"...

و...بدأ المؤتمر..

فأطل علينا بوجهه المشرق ومشيته التي تملأ المكان حماسة ونشاطا وملبسه الأنيق في بساطة ..وثقته بنفسه دون تكلف يتأمل تلك الوجوه العابسة ... ثم كسر الصمت بمقدمة قصيرة عن الوكالة وعن أهدافها وطموحاتها وإنجازاتها...واستأنف مشيرا إلى توجهاتهم في تلك الرحلة بمراعاة أحقية المواطن الأرضي أيا كانت جنسيته في المشاركة في هذا الحدث الجلل.

يجلس بجانبه – غطسانا في مقعده – آخر "محلي" يبدو من ملبسه وهيئته وطلته التي تستعطف الجميع في صمت ..هذا الذي غلب الغُلبَ ببؤسه وبوزه ...يبدو واضحا كالشمس أنه المترجم ..لا تقل درجته عن أستاذ جامعي في إحدى كليات اللغات بجامعاتنا.

واختصارا منه لوقته ووقت الحضور الكرام فقد أوضح ببساطة أن السفينة الفضائية سوف تحمل معها في الرحلة مواطنين اثنين "ذكر وأنثى" من كل دولة.. تجتمع فيهما ملامح الثقافة والتاريخ و الشخصية السائدة في مجتمعهم..

الترجمة: عاوزين من مصر كلها رجل وست.. بس.

فهبّ أحدهم كأنه انتبه فجأة دون سابق إنذار إلى حل اللغز وقال: أظن أنكم ستأخذونهم من الصغار.. فالطفل المصري مشهور بذكائه..أذكى طفل في العالم طبعا..

فردّ المتحدث الرسمي عن الوكالة في هدوء بلاده المعهود..

"الذكاء والقدرات العقلية ..صفة عامة يتدخل فيها عوامل وراثية وأخرى بيئية معقدة ولا يتعلق الأمر بشعب بعينه دون غيره...بالإضافة إلى ضرورة المعرفة بالوسائل والأساليب التربوية العالمية لتنمية مهارات الطفل.

الترجمة: وهيجيبه منين الذكاء ده؟!!

ثم استكمل ... مؤسسات التعليم النظامي في المرحلة الأساسية عليها عبء هي الأخرى كبير في تنشئة جيل مرن مستعد للتعلم والتشكيل حسبما رسمت له الاستراتيجية القائمة عليها الدولة في كل أنظمتها الأخرى. بجانب مراعاة حاجات الطفل البيولوجية والنفسية والصحية وتلبيتها دون المساس أو محاولة السيطرة على إرادته الحرة.

الترجمة: كلام كبير كبير...

يمكن المتحدث يشير إلى أن نتيجة اليوم الدراسي الكامل ونظام مص الدم بـ"الدروس الخصوصية." فمدارسنا أشبه بالمؤسسات العسكرية بمجرد دخوله المدرسة يتخلى عن كونه كائن حي.. يأكل وقتما يجوع وينام وقتما يحتاج ويدخل الحمام وقتما يريد ..فيصابون جميعا بفقر الدم لسوء التغذية..وفقر الأخلاق فالطالب يدخل المدرسة أول العام قطة مغمضة وينتهي العام الدراسي بفتح قرن غزال في جنب المراقب أو محاولة الانتحار بعد ظهور النتيجة.

فأشار المتحدث للمترجم بإبهامه "أي ok" يبدو أنه يفهم العربية لكنه ترك المترجم يأكل عيش.

فتدارك أحد الحضور الموقف ..وأخذته العزة ثم قال: أتحداك أن تجد في أي دولة أخرى كطلاب الثانوية العامة الحاصلين على أكثر من 100% ..أو خريجي كليات القمة .. أطباؤنا ومهندسونا .. فخر الصناعة المصرية.

فابتسم المتحدث ابتسامة باهتة قائلا بالعربية:

سنوفر وقتنا ووقتكم وسنوضح باختصار ما سيحدث بالضبط...

الخطة شبيهة بالفكرة التي كانت عليها سفينة نوح..سنأخذ من كل دولة في العالم مايبدو في النهاية عالم موازي كما هو على الأرض..به المفكرون والعلماء والأطباء والمهندسون ومن كل المهن والطبقات الاجتماعية حصلنا على مرادنا من السويد وروسيا والصين واليابان وأميريكا وألمانيا وإيطاليا وغيرها...

بقي لنا إنسان الشرق الأوسط بعاداته وتقاليده وثقافته المختلفة عن باقي دول العالم ...فوجدنا أن معظم الشعوب العربية قد تأمركت ..إلا أننا بحثنا حتى وجدنا الشخص المميز الذي نريده ولا يوجد في العالم كله إلا هنا وبكثرة..

فقال المترجم بعدما رأى أنه قد تم التعدي على أبسط حقوقه في مزاولة عمله وعليه أن يظهر شيئا من الغضب : "وفقا لسفينة نوح .. يعني أنكم أخذتوا البقر من هولندا و الأغنام من المناطق الجبلية والدببة والخنازير والضفادع من آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية ...تريدون الآن أن تحصلوا على الخيل العربي الأصيل من هنا..."

قال المترجم :" لا ..بل نريد إمعة..إنسان مصري عادي نتيجة تزاوج ذكر مصري سادي وأم مصرية مازوخية..ورث عنهما كل الصفات وأضدادها في آن واحد ...

هو كائن اعتمادي ..يرتضي بدور الأنثى الأبدي .."الزواج والجلوس في المنزل" ..وفي نفس الوقت يفخر كل الفخر بذكورته ويتحدث دائما وبإفراط بمناسبة وبدون مناسبة

عن رجولته الطاغية وشخصيته القوية وما هذا كله إلا حبة فيشار تكبر منه كلما تناولها.

أحيانا ..متهور لا يقرأ العواقب ودائما ما يبحث عن أسهل الطرق وأسرعها وأغناها للمعيشة دون اعتبار لمخاطرها ...يلقي بنفسه في التهلكة ثم يقول "كل واحد بياخد نصيبه."..ونسمي هذه الشخصية "Target failure" المستهدف للفشل.

يتلخص وعيه بالنظافة الشخصية في الوقوف أمام المرآة بالساعة يتعرف على وجهه بعينين جاحظتين من طول السهر وكثرة النوم في غير ساعته البيولوجية ..وجفنين متورمين ..ثم لا تمتد يده إلا إلى شعره فيغرقه في المثبتات ..ويعتز اعتزازا بالغا بإصبعه الخنصر ويظهر تعاطفه معه بتطويل إظفره حتى يعادل طول الوسطى ولا يضحي أبدا بقاذوراته...ثم يخرج من حمّامه إنسان الغاب طويل الناب واللسان يطيح بكل من يعول بطشا بيده وحنجرته.. ..

تنظيم عجيب من الصفات وأضدادها في وقت واحد...يدين بدين لا يقيم من شعائره شيئا ثم أنه على قلبه ولسانه دائما.. يذكره ويذكر هادم اللذات ..فدائما ما يتحدث عن "دين وميتين"...

ثم صمت المتحدث قليلا وبدأ في تشغيل حاسوبه وقال أنه سيعرض تسجيلا مرئيا للإنسان المصري النادر الذي حصلوا عليه...

وبدأ في العرض :

المكان ..أحد شوارع العاصمة داخل أتوبيس مكتظ بالركاب.

الحدث.. دخلت فتاة تبدو في أوائل العشرينات وجلست في مقعد أمام مجموعة من المستهدفين للفشل ..وبمجرد تشغيل محرك الأتوبيس حتى بدأ المتحرشون أو المستهدفون للفشل في إلقاء بعض الكلمات القبيحة على الفتاة ثم مد أحدهم يده يشد حجابها أو ما استطاع لمسه من ملبسها ورفاقه يضحكون ومستمتعون جدا بمزحة صاحبهم السخيفة...

فانتفض رجل في الخمسين يجلس في الخلف غضبانا ..وعاب عليهم ما يصنعون.. فالتفت إليه زعيمهم وخاطبه بحدة بصوت يشبه التجشؤ: "خليك في حالك يابا " .

فحاول الرجل استخدام البطاقة الأخيرة والتي ستردعهم عما يفعلون نادمين فقال:" تقبل يحصل كده مع أمك أو أختك يا ابني ؟"

فأجاب الشاب بمنتهى الوقاحة كي يحرق بطاقة الرجل الناصح الأخيرة فيسكته ..ويحرق دم الجميع:"آه ..أقبل." أن أن...آاااان . للأسف لم يكن للفيديو موسيقى تصويرية..نعود إلى الشبان الذين تطاولوا على الفتاة التي التفتت إليهم تصرخ وتستغيث

بباقي الذكور في العربة..وإذ بها تنظر إلى أخيها وسطهم قد سبق ومد يده إليها ببعض الألفاظ البذيئة فوقفت الكلمات في حلقها...والتفت الأخ إلى أصدقائه ودون مقدمات ..أخرج من جيبه مطواة وطاح فيهم ضربا ..وانقلب الأتوبيس إلى بركة دم ...

وإطاراته لم تتوقف بعد عن الدوران تطأ أمان فتاة مذبوح...ورجولة ذكور مبتورة ... ولسان حق مشلول...ورفاق سوء في طريق الهاوية...

توقفت الصورة عند أحدهم ..وقرر المتحدث أن هذا هو من وقع عليه الاختيار للمشاركة في رحلة كوكب الأرض الجديد...

ويبدو أنه كان مدعوا في المؤتمر من أوله...فوقف وحيّاه الجمهور...ومعه بعض من أهله..مكثوا طويلا يصفقون له بحرارة ويهتفون " الموكوس اهو .. الموكوس اهو..!"

وختم المترجم هذه المهزلة العالمية على الهواء مباشرة :

"يا فرحة ما تمت..أخدها خايب الرجا وأمه وطاروا."

obeikandl.com

تُف من بقك...!

"تُف من بقك"..مقولة شعبية متداولة أقرب إلى المثل الشعبي..

فنحن نعتقد أن الكلمة عبارة عن صوت مصدره الأحبال الصوتية ولسان يتحرك في الفم فيرسم كل كلمة بطريقة خاصة.. ولعاب يساعد اللسان على الحركة هنا وهناك.. وما أن تنطلق الكلمة حتى ترقد في قاع الفم حيث اللعاب يغمرها كالمادة الحافظة كتعويذة أُعدت لاستقبال الإشارة حتى تبدأ في العمل...!

وعندما ينطق الشخص بكلمة مكروهة أو غير مستحبة ..

يُقال له : تف من بقك... حتى يمنع حدوث هذا الشر الذي..قاله!

وتفَّ :بمعنى بصق.

والأطفال يبصقون لإحدى الأسباب المعروفة..كالتسنين ..أو لوجود ميكروب بالفم.

أما إذا بصق الشخص البالغ..فللبصق أسباب عديدة غير معروفة لابد أن يوضحها الباصق بنفسه حتى لا تحمل أكثر من معنى وفي الغالب ستكون كلها ذات دلالات مهينة .

عندما سمعنا كلمة لعاب لأول مرة في حصة علوم في الصف الرابع الابتدائي استوقفنا المعلم أثناء الشرح نسأله عن معناها...

فبصق على الأرض ...فظننا أنه سيضربنا...أو أننا سألنا السؤال الخطأ....ثم قال : هذا هو .

في قاموس العادات والتقاليد المصرية لـ "أحمد أمين"...كتب في (باب السباب) أن التظاهر بالبصق على المسبوب لاحتقاره... لهو أشد من كل السباب...وقد لا يبصق أحدهما على الآخر مباشرة ولكن يبصق في الأرض.

وفي العادة يكون البصق مجرد نفثة برذاذ خفيف من الفم وقد يُستغنى عنه بلفظ يدل على البصق "تفو".

واعتبار البصق شيء مكروه في عاداتنا المصرية لهو شيء جدير بالاحترام والاعتزاز.

إذ إن هناك آخرين يعتبرونه غيرذلك.. ففي بعض قبائل تنزانيا ...يرون في البصق على الضيف أعظم تحية له...فحين يدق الباب تسرع الأسرة لتصطف في استقبال الضيف وبمجرد دخوله فليقذف كل فرد من أفراد الأسرة الكريمة ما في فمه على الضيف السعيد وينهالون عليه حفاوة وترحيبا.

فأغراني عقلي أن أتصور هذا التقليد يحدث في بلادنا...فيظل الرجل يلحّ على زميله في العمل أو مديره أو أي عزيز لديه

فيقول : انت مابتجيش ليه؟ مش تبقى تيجي...!

أو يخبر الرجل زوجته أن أخاه سيشرفهم الليلة على العشاء.

فترد الزوجة المصرية الكريمة : يا ألف مرحب..حماته بتحبه...العيال كلها هيكونوا موجودين في استقباله...

الزوج : عاوزك ترفعي راسي ياأم علي.

الزوجة : والله لنغرقه ترحيب..واخليهولك طالع من هنا يحلف بكرم ضيافتنا.

الزوج : أصيلة يا أم علي..ده العشم برضه.

الزوجة : كله من كرمك وفضلة خيرك ياخويا.

واد يا علي ...قم اقف جنب أبوك ورا الباب...عمك زكي جاي في السكة.

علي : مش مهم أنا...

الزوجة : قم ياسافل تف على عمك ...وتتف حلو يا قليل الربابة.

و... كفاني تصور عند هذا الحد ...

وهل هذا الضيف مقطوع من شجرة؟

حتما سيأتي أهله للأخذ بثأره ورد كرامته..

قال تصور قال...ياأخي تف من بقك...!

ولكن يبدو أننا محبكينها حبتين...

ففي جزيرة سيلان ...حيث كان منفى "أحمد عرابي"...

وجد هناك أن الأم كي تسقي أبناءها ...تشرب الماء أولا ثم تنقله من فيها إلى أفواههم

كالطيور...وأدهشه أكثر أن العروس تعمل مثل ذلك لعريسها يوم الزفاف..

ولم ينم تلك الليلة ..حتى سألته زوجته : ماذا جري لك ؟ إنك تبصق على الأرض طول الوقت.

في ليلة العمر...ناس يندبح لها القطة ...وناس...

فراودني عقلي أن أتصور...فقلت: حاشا لله.

وعادة البصق في مراسم الزواج موجودة أيضًا في بلدان أخرى..ففي أفراح الماسي في كينيا يجب على والد العروسة أن يبصق على ابنته قبل أن يأخذها عريسها وتنتقل إلى منزله..ولعاب حاله يقول :"دي نهاية تربيتي فيكي؟"

وأظن أن هذه الزيجة المباركة إن لم يُرد الله لها الاستمرارفستعود الابنة إلى بيت أبيها بعد أن ترد له البصقة كي يدخلها منزله ثانية.

وتختلف الغاية من البصق باختلاف البيئة والثقافة والطقوس لكنها في كل الحالات لن تعني أبدا الامتنان والاعتراف بالجميل...

فعندما قرر "كريستوفر كولومبوس" عرض فكرته الجنونية _أن يكون أول من يكتشف بلاد الهند والصين _ على حكومة جنوة ..فسخروا منه ..وقف في زورق خارج المدينة وبصق على الشاطئ ..وأقسم ألا يتكلم الإيطالية ثانية..و لا يكتب بها ..وغير اسمه تماما ليصبح.."كريستوبال كولون".

وللبصق آفاق أخرى في تراثنا الشعبي وقد يكون له معان غريبة يصعب استيعابها ولا يمكن أن تأتي على البال...مثلا ، تكره جداتنا استخدام المقشة ليلا في الكنس والتنظيف ولا نعلم السبب ولا أعتقد أنهم يعلمون ...في الغالب ستكون إحدى الأساطير القديمة المعجونة بخرافة مؤكدة وذات شعبية في زمنهم

وإن كان ولا بد من الكنس ليلا ...صرخت في وجهك حتى تظن أنك نقضت شريعة من شرائع الله ...أو أنك أتيت بما لم يأت به الأولون..

رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :" لا تُبيِّتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنَّها مَقعد الشيطان" وليس هناك أي دليل على كراهة الكنس ليلا ...وكنس البيوت على أي حال شيء محبوب في كل وقت...

إلا أنهم لا يعترفون بكل ذلك ...وستنظر إليك باستنكار وتسألك: بتكنس بالليل ؟ تقّيت على المقشة 3 مرات قبل ما تكنس؟

وإن كان البصق على المقشة ثلاث مرات هو كفارة الكنس ليلا فكيف سأستخدمها بعد أن أفعل بها هذا ...ولم أجرؤ مرة أسألها: ماذا أفعل إن فكرت في مسح الأرضيات ليلا...ولن أتصوّر..

ولن أتعجب من تبركنا بالبصق إذا كنا نستبشر ببراز الطيور على رؤوسنا.."هتتكسي!"

وإن كان البصق على المقشة أرحم كثيرا وأطهر من التقاء اللعاب باللعاب خاصة في زمننا بأمراضه وملوثاته.

ويُقال أنهم في زمن الكوليرا والأوبئة قد حرّموا القبلة خوفا من العدوي ..فهل توقف التقاء اللعاب باللعاب عند زمن الكوليرا؟

لم يقف ولن يقف...

في بعض الديانات الأخرى ... استخدم الكهنة البصق تبركا ودواء... فكانوا يبصقون في أفواه الأطفال لتحصل لهم البركة..أو يقذفون الماء من أفواههم في وجوه المرضى للمعالجة..

ومنذ ما يقرب من ثلاثين عاما تقريبا ... كانت تجلس في بيتها القديم في البكور تعالج أهل القرية من بعض الأمراض بطريقتها الخاصة.

وقف الأطفال على نافذة الخالة "فردوس" يراقبون بشغف كيف تعالج صاحبهم المصاب بطفح جلدي حول فمه وأنفه فتناولت الخالة نصف ليمونة وقربتها من فمها ومكثت طويلا تهمس إليها بكلام غير مسموع ..فقط رذاذ من فمها يخرج على الليمونة بصورة منتظمة. ولما انتهت .. أخذت تمسح بها وجه الطفل وهو يصرخ من لسعة ملح الليمون على جلده المصاب ..ثم أمرته أن يأتي في اليوم التالي باكرا قبل أن تتناول فطورها كي تتف في وجهه على الريق.

وخرج المصاب بالطفح ..وتزاحم الأطفال وذويهم على الباب حتى أسعد الحظ طفل آخر أشارت إليه الخالة فسمحت له بالدخول فإذا به يعاني من عين متورمة ..ولا أعلم إن كان أفضل حظا من سابقه أو أسوأ ..!

فلم تبصق في عينيه ...ولم تعصر فيها ليمونة ...ولم تشيّط رموشه في فرن الخبيز ... أو تدع عجلتها ترفسه..

وإنما أجلسته ثم وضعت رأسه في حجرها وأخذت تقطر في عينيه من صدرها بضع قطرات من اللبن ...وقام.

أما التالي فكان شابا غريبا عن القرية يشكو من ثعلبة في رأسه فنصحوه بباب الخالة " فردوس" ..فلما رأى ما رآه من طريقة الخالة في المداواة...اشمأزوجنّ جنونه وراح يسبها

ويلعنها ومن أشاروا عليه بها...والخالة تصرخ كي يحضروا لها هذا الأحمق سيّء الخلق عديم التربية ... فانطلق خلفه الأطفال يزفّونه...ومن يومها.. والخالة مُكدّرة وبابها مغلق.. حتى خافوا عليها...لكنهم يخشون إزعاجها ولما فرغ صبرهم قرروا أن يقتحموا الباب فبصقوا بصقة في الأرض وقالوا إن جفت ولم تخرج إليهم الخالة سيدخلون هم إليها... وجفت البصقة ولم تظهر الخالة فدخلوا البيت ليجدوها قد رحلت ...وشيعوها إلى مستقرها الأخير عاملين بوصيتها ...باصقين على قبرها فلما لم تردّها عليهم أيقنوا أنها في عالم آخر وحال عصيب فتركوها لحالها ورحلوا.

يُقال أن السيد المسيح تفل في عين رجل أعمى فأبصر...ويجب اعتبار هذا استثناء ..فهو نبي بُعث أصلا بمعجزة الشفاء.

كما أن تحنيك المولود بالتمر من فم النبي الطاهر..ليكون ريق النبي هو أول ما يدخل جوفه ...استثناء أيضًا.

أما فيما عدا ذلك ...فيقول الأطباء أن مسحة من اللسان تحتوي على جميع الميكروبات الموجودة في مسحة من فتحة شرجه..!

ماتت فردوس وبصق أهل القرية على قبرها ... ولكن صغارها كبروا يبصقون في الطرقات بداع وبدون داع ...جاف وملغّم...على الريق وقبل الأكل وبعد الأكل...ويبصقون في المواصلات من النوافذ ويظنون أنهم هكذا سلكوا طريق الأدب وحق الجوار..لا يدرون أنها خرجت من نافذتهم فدخلت نوافذهم..

كما أن لافتة كُتب عليها "ممنوع البصق" .. لا تمنع البصق.

ولافتة كتلك تعني أنها عادة أصيلة لن تنقطع.

تنقطع؟ .. تف من بقك.... ربنا ما يقطع لنا عادة..!

طين..وكانون...وطرحة شيفون!

جلست تلك العجوز أمام جهاز التلفاز الجديد لساعات في توجس ثم ألقت نظرة على ساعة الحائط ، تنهدت ببطء فقامت من مكانها فاقدة الأمل ، وسارت بتأنٍ في خطى بائسة إلى غرفتها حيث مكثت بها قليلا ثم عاودت الكرّة في إطالة النظر إليه إلا أنها انتهت هذه المرة سريعا من التأمل عائدة إلى غرفتها ولسان حالها يقول:"لا فائدة."...يتابعها الابن في شفقة..ولكن ليس باليد حيلة..فلقد استنفد طاقته ووقته في محاولة مستميتة في إقناعها كي تعدل عن تلك الفكرة السلبية التي لا يعلم من أين أتت بها فهي دائما تحتفظ بالكثير من المعتقدات الغريبة وتؤمن بها حد الاستشهاد في سبيلها .

هذه العجوز العنيدة تعتقد أن التلفاز الملوّن قد يصيبها بالعمى !

وهي دائما رأيها من رأسها ، كيف سيقنعها أنه مجرد جهاز جديد يعرض صورة أكثر وضوحا وحداثة عن تلك التي كانت تشاهدها في مثيله القديم عديم الألوان؟ .. لازالت تكابر.. لا تؤمن بالتغيير ولا تركن إليه ..فقط تستوحشه وتقاتله...لا زالت تتمرد وتغضب وتصرّ كالطفل العنيد..ولازالت تتخذ قرارات صارمة لا رجعة ولا نقاش فيها كشاب غرّته صحته وعنفوانه ودفعه التهور للسير ضد التيار دون أي اعتبار للمخاطر ..

فهي التي – في شبابها - منعت زوجها من السهر خارج المنزل بحنكتها ودهائها وغريب اعتقاداتها أيضًا ..بعدما كان يقضي الليل مع أصحابه يتناوبون شرب الشيشة والشاي ويتبادلون أطراف الحديث عن الأرض والزرع والمحصول وأحوال البلد فأقنعته أن طول السهر خارج المنزل سيصيبه بمس من الشيطان إن آجلا أو عاجلا..وعوّضته عن ذلك بأن شاركته التدخين في المنزل ..وعندما قرّر هو بعد عدة أعوام الإقلاع عن التدخين لم يستطع..لأنها أخبرته وأقنعته كما اقتنعت هي – خطأ- بضرورة التدخين لمريض السكر

لأنه يحرق السكر الزائد في الجسم ..هكذا صوّرت لها تخاريفها .

لا تكلّ ولا تملّ من المواجهة.. ولا تستسلم أبدا لمتغيرات الزمن..في كل مرة كانت تواجه مشكلة جديدة لابد وأن تجد لها حلا غير تقليدي.

عاودت العجوز الخروج من غرفتها والمرور أمام التلفاز ثم العودة مرارا وتكرارا حتى بدت فجأة وكأنها قد أمسكت بأطراف فكرة جهنمية لن يتوقعها أحد...زادت حيرة الابن الذي أفرغ توا مخزون توقعاته عن رد فعل والدته تجاه تلك المعضلة الشديدة.. ثم لام نفسه قائلا: "لم يكن من الضروري أن أبيع الجهاز القديم قبل أن تعتاد الجديد.. خاصة أننا في رمضان.. ورمضان عندها عبارة عن سحور وإفطار وحلقة الشعراوي آخر النهار.. أخاف أن تستغيث بأحد أخويّ ثم تنتقل إلى بيت أحدهم ..والكل يتسابق في صحبتها وجوارها.. فهي ليست مجرد عجوز خرفة.. إنها كنز.. من فازبه.. حصل على ضمة ودعوة.. وبركة.. وحكمة في حدوتة.. وكل هؤلاء لا يمكن تعويضهم بكنوز الأرض.."

كاد يطير عقله من تشتت فكره وقلة حيلته وهو ينظر إليها ويعلم كم أن مظاهر الحضارة بالنسبة لها كاقتلاعها من جذور شجرة عتيقة واستبدالها بسيقان نباتات زينة ..لا روح لها ولا رائحة..ولا ..طين!

وللطين معها حكايات..فالطين بالنسبة لها قصة حياة..منه خُلقنا ..وإليه نعود ..ومابين جيئة وإياب..فلنعش فيه ما قُدّر لنا أن نعيش .كنبتة خضراء وُلدت في أحضانه.. ونمت بين أضلعه..فأهداها أجمل ما فيها ..ومن قربه ورائحته اكتسبت عبيرها ..وعندما آن أوان قطافها وفراقه..فارقت الحياة.

فهي التي قاومت حتى أُجهدت الانتقال إلى البيت الجديد المبني من الرمل والزلط.. فالبيت القديم عندها أجمل..ذاك المبني من الطين والمطلي بالطين..سقفه قش..وأرضه ..الطين..حيث كان يعطيها شعور الماء العذب البارد الراقد في سلام في بطن زير من الفخار..لا يهمه ظهرا أو ليلا..ولا يفرق معه برد طوبه أو حر بؤونة..في كل الأحوال يروي الظماء على اختلاف حالاتهم حتى الرضا.

ثم زاد الطين بلّة عندما جاء العامل لطلاء المنزل الجديد بالزيت حتى ثارت وانفجرت في البكاء وكأن هناك من جاء ليحتل البيت وظلت على حال يُرثى له لعدة أسابيع حتى توصلت إلى حل من حلولها الغريبة ..طلبت طلاء غرفتها بلون أشبه بالطين الجاف.. ولابد فيه من شقوق!

عاودت الأم الجلوس أمام التلفاز لدقائق ثم وقفت واقتربت منه ومدت يدها ببطء إلى زر التشغيل لكنها تراجعت سريعا ونظرت إليه نظرة فاحصة طويلة ثم بدا عليها

الإشراق فجأة وانفرجت أسارير وجهها عن ابتسامة تعبر بوضوح عن ضرورة توصلها إلى حل يرضيها ....تلك الانفراجة والابتسامة التي تشبه سابقتها وتُذكّر ولدها بحادث الأمس القريب ..عندما أدخل البيت "بوتاجاز" والذي كالعادة لم ينل رضا العجوز.. وظلت تعافر معه حتى حدث مالم يُحمد عقباه.. فقد عزّ عليها أن تستبدل "الكانون" بنظيره الحديث الذي يعمل بالغاز...و(الكانون)..ليس الآلة الموسيقية ..إنما هو موقد طبخ بدائي له في قلبها مكانة خاصة كما هي مكانة شواية الفحم عند معشر التيك أواي..

كانت العجوز تأوي إلى أي ركن في منزلها الطيني وتضع قالبين من الطوب أو جزعي شجرة ثم تضع فوقهم الإناء ..وبالأدق فوق ملتقى القالبين حيث فتحة أو فوهة صغيرة يخرج منها النار التي وقودها إما حزمة من الحطب أو قرص من الجلة المجففة(روث البهائم) ..والتي لم تكد تمتنع عن بنائه في البيت الجديد إلا بعدما طمأنها ابنها أن البوتاجاز لا يفرق عن الكانون شيئا سوى أنه ذاتي الاشتعال ويمكنها أن تصنع به كل ما تريد كما كانت تفعل على الكانون.

وهنا كانت الانفراجة التي أعقبها حادث..حيث عاد إلى منزله في ظهيرة اليوم التالي ليجدها قد شيدت كانونا فوق البوتاجاز الذي اختفت ملامحه تماما ولم يعد يُفهم من أين تأتي النار وإلى أين تسري ..حتى أنها كادت تصل إلى خرطوم اسطوانة الغاز من هول الحفلة التي أُقيمت على شرف قرص الجلة الذي كاد يسد فوهة الشعلة بالكامل مسببا ضغطا عنيفا على مرور الغاز مما كاد يودي بحياة الجميع.

فانتبه الابن مذعورا عائدا بذكراه الأليمة وبعد تلك الإشراقة الغير مبشرة بأي خير والتي بدت على أمه منذ قليل ..ثم رآها تخرج من غرفتها على عجل وبيدها طرحة سوداء كبيرة تتحجب بها عند الخروج من النوع الذي يشف ما وراءه إلى حد معقول لإمكانية تمييزه ثم وقفت بها أمام التلفاز وفردتها في الهواء عاليا لتستقر الطرحة في النهاية على وجه التلفاز مغطية الشاشة بأكملها ثم التفتت إلى زر التشغيل لتفتح التلفاز وتجلس وقد بدا عليها كل الرضا والفخر والانتصار.. تنتظر لقاء الشعراوي ومن بعده ألف ليلة وليلة.!

حمار أم العزّ

من أول إشارات الأمان عند الاستيقاظ والتي تطمئنك أنك مازلت حيا تُرزق في نفس هذا الشارع القديم العظيم العريق العتيق ..فلم تخطفك كائنات فضائية أو تنتشلك أيادي معجزة إلاهية لتلقي بك تحت أنقاض مناطق هادئة يستيقظ أصحابها في هدوء يتحدثون بحكمة ويلقون التحية بألسنتهم فقط ولا يتعدّون على حدودك الشخصية بحجة العشرة والأنس والجيرة.....

هذا الصوت ...صوت "أم العزّ" صاحبة النبرة الجهورية والتي بإمكانها إدارة اجتماعات مغلقة ومحادثات شخصية وتداول معلومات سرية عن الحياة والبشر بين أفراد شارعنا وكلا الشارعين المجاور والخلفي من حجرة نومها وعلى سريرها....

انتفضت اليوم..تقف في الشارع..بملابسها المبتلة من شغل البيت على هذا الجسد الممتلئ تضع ذراعها الأيسر ذا الأكمام المرفوعة على خصرها مائلا قليلا ناحية ظهرها .. أمام بيتها معلقة نظرها بالدور العلوي في محاولة باسلة لإيقاظ ابنها "عزّ" ..هذا الذي سُمي "عزّا" في غفلة من موظفي السجل المدني.. والتأمين الصحي.. والإصلاح الزراعي ..وكل مؤسسات الخدمة المدنية وحقوق الإنسان.. والذى يُعد أكبر العازبين في شارعنا سنا فهو صاحب العشرين عاما – وهذا السن لو تعلمون في ميزان رفاقه من أبناء العمومة والجيران والخلان والأهل والأقارب كبير وكبير جدا على شاب لم يلحق بقطار الزواج بعد ، والشاب في بلده يتزوج وينجب قبل وصوله سن التجنيد - قرر عزّ منذ عام تقريبا بعدما تم بناء شقته الزوجية في الدور العلوي أن ينقل إليها كنبتين ومرتبة وهي لا تزال على الطوب الأحمر وينام فيها شاعرا بشيء من الاستقلالية حتى يأذن الله له بالزواج..

- "ياعززز....ياعززز....ياواد ياعززز...قووم ياعززز..

أم العز توقظ ولدها هو وكل الجيران الذين لا زالوا ينعمون بأحلام ورؤى لا جدوى منها ..."الناس لبعضها..ويابخت من صحاني ولا فوّت نسمة الصبح عليّا.."

- ياعززز....

...وبعد مرور نصف ساعة تقريبا...

- أيووووه ...صحيت ... صحيت يامّاه..

- قوم ياواد ..قامت قيامتك...أبوك راح الغيط وجاب نقلتين قشّ وانت لسه نايم..والوقتي الحمار عصلج وماعادش راضي ياخد خطوة ..

- نازل اهوو..

- قوم شيل عن أبوك ..

- يعنى أنا هانزل بدل الحمار؟!

- تعال ياجحش هات حمار عمك وركّبه في العربية واسرح مكان أبوك النقلة دي..

*ولحمار أم عزّ حكاية بسيطة معي ..ليس هناك واحدة من زميلاتي إلا وأثناء اتصالها بهاتف منزلنا نهارا أو ليلا إلا وبمجرد رفع السماعة فيهبّ الحمار منهقا بصورة مستفزة ونفَس متصل حتى أني أحيانا أشفق عليه من انقطاع نفسه ...

فترد المتصلة:- ايه الصوت ده؟؟!

- ايه الصوت ده؟؟!! مالك يازينب ماكانش عندكم في فرنسا حمير؟ والزريبة اللي في ضهر بيتكم دي بتربوا فيها سلاحف؟؟ وبرج الحمام اللي فوقها عاملين فيه جوزين بالفريك على العشا ان شاء الله؟؟ ..الله يرحم خالتك اللي جابوها آخر مرة جاتلها الحالة من العزبة اللي جنبنا لابسة فستان بدوي أسود في أحمر في أخضر بكرانيش ومركبة معزة على أكتافها وبتجري تحدف الناس بالطوب....!

ثم أخذت نفَسي وتمهلت قليلا وقلت لنفسي...لن أخسر كل يوم صديقة بسبب هذا الحمار..لابد أن هناك سبب يثيره ويستفزه في رنة التليفون ..وهي الصراحة تستفز أي حمار يسمعها.. فهي خليط من جرس إنذار المطافي على صوت عربة الإسعاف على صوت براد الشاى عندما يغلي على البوتاجاز على صوت شُخشيخة الأطفال الرضع الذين لا يمكنهم إحداث جلبة بعد لضعف إمكاناتهم الجسدية فنعوضهم نحن بهذه الوسيلة كي يمارسوا غباوتهم على الكبار المطحونين في براءة ..!

فأحضرت كتالوج عدة التليفون الجديدة لأستفيد من تلك المميزات الحديثة وبعد تجريب كل النغمات أكثر من مرة وقع اختياري على تلك الرنة بصوت المطرب (إيهاب توفيق)..."أول ماعنيك تقرب وألاقيك جاي من بعيد...تلاقيني في ثانية واحدة...."..

وإذ بالحمار ينهق كما لم ينهق من قبل والجديد في هذه المرة أن أسمع حمارة "آل خليل"- من الشارع الخلفي- ترد عليه بتنهيقة أخرى مسرسعة ومبحوحة ..لأستنتج في نهاية الأمر أن حمار "أم العز" رومانسي صاحب مشاعر جياشه يستجيب لأي نغمة تحمل عاطفة وشجن ...هو وباقي جنسه..!..

وما أن أتمّ "العزّ" نقلته ورجع البيت حتى استقبلته "أم العز" مشفقة عليه ممهدة له تخبره أن أباه يريده...فلما جلسا يتحدثان أخبره أبوه أن لا خطبة هذا العام أيضًا لأن محصول الأرز لم يكن كسابق عهده في السنوات السابقة ولتؤجَّل الخطبة مع تشطيب الشقة في الزرعة القادمة بمشيئة الله ...ثم أكمل قائلا...أنه اليوم سيذهب لشراء حمارة خليل كي تؤنس وحدة حمارهم ..هذا الذي تحمّل معهم الكثير من المتاعب وله في البيت فوق السبعة أعوام لم يدخلوا عليه من وقت لآخر إلا بحزمة برسيم مع القليل من التبن وله عليهم حق العشرة...

وفي الليل بعد عقد قران الحمارين ..ذهب "العزّ" عن طيب خاطر إلى محل الإكسسوارات الحميري على ناصية الشارع ليحضر للحمار ..بردعة جديدة تشبه سرج حصان فارس من النبلاء لم يلبسها حمار غيره من قبل ولا من بعد.. ثم صعد يرقد في شقته على الطوب الأحمر عاما زيادة ...فالحمير أولى!!

أما نحن فقد استغنينا نهائيا عن الهاتف الأرضي ضمانا من الإزعاج وحفاظا على هدوء العرسان الجدد..

فلسفة الجمال ..وفألسة الجمال..!

"والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئا جميلا
أيّهذا الشاكي وما بك داء كن جميلا تر الوجود جميلا."

كيف أكون جميلا يا إيليا..إيليا..إيليا...باشا....باشا!!
قالها "إيليا أبو ماضي" ورحل قبل أن ينصحني كيف أكون جميلا؟
أو ..ماهي الشروط التي يجب توافرها في الشيء كي يكون جميلا؟

فالإنسان مفطور على حب الجمال وتذوقه ...والجمال قيمة إيجابية قيمته في ذاته فلا ينبغي أن يكون نتيجة لمنفعة ..وعندما يدركه الإنسان بحواسه – حينما لا تكون الحواس قد أصابها إعياء أو ضرر – يكون مصدرا للذة.

والإنسان مخلوق جميل بل هو أجمل المخلوقات ...فسبحان الذي أحسن كل شيء خلقه..."وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير."

اجتمعت عند الإنسان مواطن الجمال في كل مخلوقات الله فتراه بأعين المها وعنق الجمل ودلال الإوز وسيقان الغزال وأسنان البقر ورموش الإبل ووداعة القطط وابتسامة الكوالا فإن لم يمتلك كل هذا امتلك بعضه..

ورزقه الله سترا ولباسا فلم يحرمه من تبختر الطاووس وأناقة النمروشياكة الفراشات وألوانها...ووهبه جلدا ناعما لا هو بالريش ولا بالفرو ولا بالشعر الذي يغطي الجسم كله..

والإنسان هو الحيوان الوحيد مستوي القامة ...فهو المخلوق الذي سواه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وكرّمه وأكرمه وفضله على كثير ممن خلق

تفضيلا...فسبحان المبدع الذي صوّر ..وسبحان الخالق الذي أحسن..!
"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم."
فهل قنع الإنسان أو اقتنع؟.. أو هل رضي أو اكتفى؟!

يقول العلامة ابن القيم في حديثه عن الجمال:"....والقلوب مطبوعة على محبته ..كما هي مفطورة على استحسانه."
فبحول الله وقوته أمكنه رؤية الألوان والأشكال والاستمتاع بجمال الطبيعة وبديع صنعة الصانع ...فأحبّ وكره.. ومال ونفر.. واستطاع التمييز بين الجميل و القبيح...
إذن ...فما هو الجمال؟!
الجمال في اللغة يعني الحُسن.
وفي كتاب فقه الثعالبي في فصل تقسيم الحسن.. قال:" هو الصباحة في الوجه ،والوضاءة في البشرة ،والجمال في الأنف والحلاوة في العينين ،والملاحة في الفم ،والظرف في اللسان والرشاقة في القد ،واللباقة في الشمائل ،وكمال الحسن في الشَّعر..."
والجميع بلا استثناء حريصون على هذه الصفات بنفس الدرجة يمكن فيما عدا الخاصيتين اللتين تصبان في معدن الشخص وجوهره وليس شكله فقط.
فقد يمتلك البعض هذا الكنز الكبير من الصباحة والوضاءة والحلاوة والطعامة والرشاقة والكمال والجمال..ثم إذا ابتسم فتح صندوق الكنز عن كم من الغل والحقد وسوء النية وراء تلك الابتسامة الخبيثة فذهب نصف حسنه وجماله.
أما إذا تكلم أفجع الجميع بسطحيته وحقارة اهتماماته ودنو أولوياته فذهب النصف الآخر وتركه صورة حلوة جوفاء.. تمثال جميل من الصخر والحجر ..
"وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة..."

ويقول علي الجندي في هذا:

وأبشع من ضحك القرود حديثه
وأقبح من فقر ألمّ على الكبر
يمنّ على جلاسه بجلوسه
وأمتع منه أن تجالسك البقر
فياليته يومًا أحسّ بأنّه
ثقيل على الروح الخفيفة فانتحر

فيـــا رب لا تـدخل جنـانك مثله
فيهرب منـها الصالحون إلى سقر.

ولذلك فإن الجمال ليس شيئا قائما بذاته وإنما هو أمر قوامه بغيره .

فجمال الصورة يذهبه سوء الخلق وقلة البصيرة وانعدام الإحساس وتفاهة العقل والكبر...وغيرهم!

«تغور الحمقاء بجمالها.»

إلا أن البعض يظنون أن الجمال قالب يجب أن يجعلوا الجسم عجينا ويصبونه فيه ..ولا اعتبار للروح أو العقل أو الذكاء...فلا جاذبية روحية أو خفة ظل أو قبول...

مثلما كانت تفعل الفتاة الصينية عندما وضعت قدميها في قوالب من الحديد كي تبقيها صغيرة الحجم «جميلة» وعندما تخرجها من هذا القبر تجدها كومة مشوهة من اللحم والعظم تسبب لها إعاقة دائمة في المشي...فالبعض يتمنى أن يموت غزالا على أن يعيش كما خُلق!

فتخيّل معي لو أن هناك قالبا للجمال ...شيء أسطوري كحجر الفلاسفة الذي يحول التراب إلى ذهب ...ثم جاء حاكم عادل «وليس هناك أعدل من الخالق الحكم العدل» وأتاح الفرصة للجميع لاستخدام هذا القالب بالتساوي ...

فأصبح الجميع نسخا متطابقة من الجميع..!

نفس الوجه الجميل دقيق الملامح...أنف غير مغضوب عليها...وشفاه مطاطية تضمر وتورم حسب الطلب...نفس الشعر الطويل الناعم ..نفس الجسم الرشيق..نفس النعومة والبهاء والدلال والجمال.

هل تدرون ماهي هموم الإنسان في هذا الحال؟

نحن لا نحب الزي الموحد وكذلك لن نرضى بالشكل الموحد...وسنحاول حتما البحث عما يميزنا عن الآخرين سيحاول هذا الحفاظ على ابتسامته وبشاشته أطول فترة ممكنة . وستحاول هذه إمساك اللسان إلا من الكلمة الطيبة... وسيحرص هؤلاء على تربية أبنائهم على الآداب والأخلاق والقيم الجميلة...وسينفق هؤلاء كل ما لديهم في التعلم وتهذيب العقل والحصول على الحكمة .

هذا لأن الإنسان أولوياته مادية بحتة فما أن يشبعها حتى يسعى في البحث عن المعنى لتحقيق الكمال.

ارتبطت فلسفة الجمال دائما بالأخلاق والقيم...

فالجمال هو الحق..

وهو التعبير عن المثالية..

وهو المظهر الحسي للخير..

حتى أُطلق اسم «النقد» على فلسفة الجمال ..فالجمال تقدير تؤيده الحجة العقلية ..وهذا ما لم يعد أخذه في الاعتبار اليوم...!

فتحولت فلسفة الجمال..إلى «فألسة» الجمال..والفألسة تعني الشقلبة .

فقد تغير الحال والذوق ...وأصيبت حاسة تذوق الجمال بالتلف..وانقلب الإحساس بالجمال وتقديره رأسا على عقب

يقول بعض الحكماء في الجمال الباطني:

« ينبغي للعبد أن ينظر كل يوم في المرآة ..فإن رأى صورة حسنة لم يشنها بقبح فعله ..وإن رآها قبيحة لم يجمع بين قبح الصورة وقبح الفعل.»

ولن نتحدث عن الجمال الروحي في فألسة الجمال ...ليس لأنه أصبح أقل قيمة الآن ولكن الحصول عليه له طريق واحد معروف هجرناه بإرادتنا...وأصبحت موسوعات الآداب والأخلاق هناك.. على الأرفف العليا تصد الغبار عن حقيبة مستحضرات التجميل ومجلات الموضة ووصفات الرشاقة والأنظمة الغذائية وقناع الزبادي بالخيار.. وكمادات اللبلاب المتسلق.. وعسل صرصار الغيط...!

obeikandl.com

فلسفة اللبس وفألسة الخلع والخلاعة

وُلد الإنسان عاريا من أي شيء ...فاتخذ من جلود الحيوانات وبعض النباتات أغطية لجسمه ...تقيه الحر والبرد والمطر .

كلنا جئنا إلى الدنيا عُراة ... فلماذا الملابس؟

يقول خالق البشر..:" يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاًۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُون يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَاۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ.» (الأعراف)

غاية الأسباب التي خلق الله لها الملابس هي ستر العورة .

والعورة هي كل ما يُستحى من ظهوره.

وسُميت سوءة لأن انكشافها يسوء صاحبها. حقا وُلدنا عراة لكننا فُطرنا على ستر عوراتنا فلماذا نتمسك بالأولى ونهمل الثانية؟

وغاية الإنسان في اللبس تتأرجح بين الحماية والعبادة والاحتشام والزينة... وبعضهم يسرف وفقا لفلسفته في اللبس والخلع وبعضهم معتدل لا إفراط ولا تفريط.

نبدأ بفلسفة ملابس الحماية...

فألسة ملابس الحماية:

للملبس فوائد أخرى بعد ستر العورات ...فهو درع وقائي ضد البيئة بحرارتها وحشراتها وأمراضها ...وتعرُّض الجلد البشري فترة طويلة للهواء والشمس والبرد المباشر تفقده

الكثير من طبيعته فهو لم يُخلق بإمكانيات كافية لمواجهة الحياة وحده دون ملابس..!

هذه باختصار فلسفة الحماية ...إذن فكيف تفألست؟!

تتفاوت عادات البشر في التغطية والتعرية من بيئة لأخرى ..

ففي قبيلة «كاراماجونغ» في أوغندا ..

تتزين النساء بوزرة قصيرة الشكل (لباس قصير يغطي ما بين البطن والفخذين.) ..أو بقطعة جلد.

ولكن الرجال لا يتحملون أكثر من خلخال أو أقراط أو بضعة عقود نحاسية . «اهو ده الرجل اللي عدي العيب....ولبس!»

ومع ذلك يعتقدون في فلسفة الحماية ...حماية أنفسهم من الملابس لأنهم يعتقدون أن كل ما تفعله الثياب أنها تخبئ المرض...!

مما أثار قلق رئيس الجمهورية ..فأصدر مرسوما يأمر به رجال القبيلة بوجوب ارتداء القمصان والسراويل وانتعال الأحذية ...

«على اعتبار أن النساء هكذا فُلّة وبالملابس الرسمية!»

فصُعقوا جميعا لهذا الأمر واعتبروه عملا قمعيا ضد حرياتهم ومعتقداتهم...وظلوا يصرخون أثناء قراءة هذا الإعلان المشؤوم الذي لم يجد أي قبول لديهم..مما اضطر الرئيس للتجول بنفسه يتحدث عن محاسن وفضائل السراويل ...

«بيغطي ويدفي ويروح معاك وييجي ويبعد الحشرات وواقي من تأثيرات إشعاعات الواي فاي الضارة..أو يمكن هددهم بخلع الخلخال.»

حتى اقتنع البعض..

وما لبثوا أن انتشر فيهم وباء الكوليرا محققا ظنهم القبلي القديم.

«أما صحيح...العريان في القفلة مرتاح..وعمرك ما تقول للعريان فين ثوبك..!»

وهناك من فرّطوا وتجرّدوا أكثر...وتفلسفوا وتفألسوا أعمق من فألسة فلسفة سابقيهم...إنهم «أصحاب ثقافة الجسد الحر.»

يمشون بقول الشاعر:

ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رُديت بُرْدا

إن الجمال معادن ومناقب أورثن حمدا

حيث أصبحت ظاهرة التعري على الشواطئ في بعض الدول الأوروبية معروفة واعتيادية ...فيجلسون ويتجولون ويتحدثون وهم عراة «ربي كما خلقتني» دون أن يتحرش أحدهم بالآخر...وفي دول أخرى إن تم فيها نشر مقال واحد عن نوادي العراة كادوا يتحرشون بورقة المقال نفسها!

فتقول إحداهن: «أن تكون طوال النهار على المروج الخضراء عاريا دون أن تلبس شيئا حيث يلامس جسدك الهواء الطلق من كل جهة وتشع الشمس عليك بكل حرية دون عائق ،إنه أمر رائع.. وببساطة إنه شيء جميل تطيب له النفس.» (نفسك حلوة يا اسمك ايه..!!)

وتتلخص فلسفتهم في الاحتماء بالطبيعة...وحدها!

وعلى ذكر الاحتماء والجسد الحر...

كان كل ما عم عبده الأهوج يتزنق في مناقشة يقف وسط الحضور ويقول :»يعني أقلع لكم ملط ؟!» كرد فعل منه لعدم الاهتمام برأيه وطبقا لـ (خالف تُعرف.)

لم يجد وسيلة للفت انتباههم له إلا هكذا..

وبعض المتظاهرين يعتنقون نفس المبدأ...ربما جربوا الإضراب عن الطعام فلم يفلح.. وجربوا إشعال النيران في أنفسهم وذويهم فلم تؤت ثمارها ..أو أخذ رهينة والتهديد بقتلها فلم تنفع كذلك...

ربما لأن المسؤولين في هذه الحالات كانوا يتركونهم حتى يفرغوا كل شحناتهم السلبية في أنفسهم مدعين الجهل بأمرهم ثم يظهرون بعد ذلك على الشاشات آسفين على قتل هؤلاء لأنفسهم وللآخرين...ولو أنهم علموا بالمشكلة مبكرا لوجدوا لها الحلول بالتأكيد..

أما المتظاهرون العراة فقد كسبوا المسؤولين في صفهم ...فلم يتركوهم حتى ينتهوا.. بل حضروا العرض من أوله بابتسامة بلهاء وأفواه مفتوحة وعيون مفنجلة.. وحينما تنتهي المظاهرة ويبدأ الثوار في اللبس سيتركونهم ولكن بعدما حققوا لهم الشهرة والانتشار والظهور على الشاشات كلها..

ويُقال أن زعيم المتظاهرين العراة ركب حصانه عديم السرج عاريا وذهب إلى قصر الحاكم اعتراضا على غلاء أسعار الملابس ..

وأطلق خطبته الشهيرة :

«لقد خَلقَنا الله عُراة .. ولم يخلقنا بجينز أو بيجاما .. ووالله ما علينا إلا الهوا.. فلن نلبس ولن نشتري الهدوم بعد اليوم..!»

فألسة ملابس التعبد

ولأننا أمة وسط وأتباع دين معتدل ولله الحمد...فلا إفراط ولا تفريط.

فنهانا الله عن التفريط في حق الجسد في الستروالاحتشام فلا تبرّج ولا سفور...

ونهانا كذلك عن الإفراط والإسراف في المأكل والمشرب والملبس... فحذرنا من ثوب الشهرة سواء بالغلو أو التقشف.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:»من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا مثله ثم يلهب فيه النار.»

هذه فلسفة معقولة في لبس التعبد ...لكن انظروا كيف تكون فألسة في ديانات أخرى...

في الديانة الجينية ...أسند «ماهافيرا العظيم» ظهره على شجرة يومين ونصف .. عاريا زاهدا في كل شيء ..لا يتحرك ولا يدفع عن جسمه الحشرات.. حتى وصل إلى مرحلة التنوير «أو الجرَب» وقيل له فجأة: «انهض فإن روحك قد كملت ..الناس أغنامك وأنت راعيها.»

فحرّموا على أنفسهم ارتداء الملابس كأحد مظاهر الترف والرفاهية التي يزهدون فيها ...ومن العارعليهم أن يعملوا أو يزرعوا أو يقلعوا بل إن كرامتهم ومعتقداتهم تفرض عليهم أن يمشوا عراة يتسوّلون ما يأكلونه.

ولن ننسى كسوة التشريفة الموقرة في لمسة أنيقة ...منديل يضعونه على الأنف حتى لا تتأذى الحشرات الدقيقة بأنفاسهم...ولا أعلم كيف يمسكونه!!

ربما مثلثا أو مربعا أو مكشكشا...إلا أنه وفي كل الحالات سيقيهم رائحة زملائهم في الزهد والورع...!

فألسة ملابس الاحتشام

وإذا كان لكل دين ملبسه الخاص الذي يميزبه تابعيه ...فإن ملابس الاحتشام يجب أن تميز الإنسانية كلها ...فبالملابس نستطيع التفريق بين إنسان وحيوان كأحد وسائل الجمال والتجميل المفروضة عليه .

إن لم يكن بحكم الدين فبحكم العقل والعرف والمجتمع...

ففي أوروبا قبل أكثر من ٢٠٠ سنة ..لم يكن ممكنا أن تُظهر المرأة قدميها أو كعبيها و

openkanal.com

إلا كانت فضيحة كبرى...ويقال إن إحداهن كانت تشكو من آلام في مفاصلها ..فلم تكشف عن قدمها للطبيب ..وإنما استأذن هو أن يلمس أصابعها من فوق جوربها ...

إنها أوروبا يا سادة قائدة فنون التعري والموضة في العالم اليوم ..فلو أننا سمعنا عن موقف كهذا في مجتمعنا الحالي لاتهمناها بالتخلف والرجعية و..و..و..

أدعو الله أن تعود أوروبا لاحتشامها مرة ثانية حتى تعود الرعية...!

وعلى النقيض ...

نجد الآن أصحاب الحجاب النفسي والاجتماعي قد فُتنوا بأحدث صيحات الموضة والأزياء العالمية...

وفكروا بعمل تشكيلة مختلطة تجمع ما يسمونه تديّن وحشمة بالحداثة وإظهار مواطن الجمال ومسايرة كل ماهو جديد...»نظرية الميكس المستحيل.»

تشبه « الأفندي البظرميط.»..الذي كان يرتدي الطربوش على الجلباب...فلا هو اكتفى بالجلباب كابن البلد..ولا هو لبس الطربوش على البدلة كالأفندي المحترم..

فيمكنك رؤية الحجاب على ملابس ضيقة مرصعة بكم رهيب من الترتر وأي أحجار زينة لامعة تُذهب النظر...على ألوان فسفوية لا تمت للجمال بأي صلة ...آية من الجمال تمشي على الأرض.. «....صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين.» «البقرة»

أوترى الحجاب في حفل زفاف... وقد أبت على نفسها لبس السواريه لعظيم احتشامها ..ولبست عوضا عنه شيفون يظهر ملابسها الداخلية ...؟! «كثرة الناظرين في هذه الحالة لن تكون بالضرورة دليل على الجمال...»

وأعظم خليط خرافي ...هو اقتناع المحجبة بأن خصلة من شعرها لن تضر مع الرقبة وجزء من الصدر...فأخرجت من الحجاب خصلة تشير بها إلى أنها تملك شعرا كباقي البشر يعني لا ترتدي الحجاب لستر عيب أو مرض..

ثم أدركت أن سمانتها هي سر أنوثتها لترتدي سروالا قصيرا...وأقنعت هي نفسها بأنها تمتلك ساعدا ساحرا فشمرت أكمامها «شيء لا يسدكه عكل!»

وأصبح كائن غريب يجوب الشوارع لا تعرف له هوية...!

خدعوها بقولهم حسناء والجواري يغرهن الثناء.

وهو حجاب لأسباب اجتماعية وليس لأسباب دينية...لأنها لو وُضعت الآن في أي مجتمع آخر لخلعته دون أية غضاضة أو أن الشخص الذي أمرها بلبسه مات ستخلعه في خميسه..

وهو حجاب لأسباب نفسية لأن لو لم يكن شعرها مكركبا لما لبسته أصلا من الأساس.

ثم دعونا نلقي كلمة واجبة في حق خيرة شبابنا...

كان لفطينة جارتنا ابن واحد مقرف ...عمره ما لبس بنطالون رغم أن هناك شاهدين اثنين فقط رأوه في مرحلة طفولته كلها مرتديا البنطالون ولا أعلم بصدق هذه الشهادة من عدمها ...إلا أنهم أجزموا ...أنه يوم ارتدى البنطالون ..جاء عند أهم جزء وانخرم ..!

وبرغم ذلك لم يكن يُصاب بنزلات البرد كباقي الأطفال.. «فعلا... ابن الهبلة يعيش أكتر»...

دعونا نختصر سيرته العطرة ونقفز إلى حيث هو الآن...

ويبدو أن البنطالون سبّب له عقدة نفسية ...فأصبح لا يرتدي إلا البنطالون المشجر بأستيك عند عراقيب رجليه كنظيره الذي يُصنع للأطفال حتى لا تنزلق الأشياء من رجل البنطالون على الأرض مباشرة فيلوث المنزل كله بسرعة ١٠ كم في الثانية...

وعندما أكرمه الترزي في أستيك العرقوب لم يجد ما يضعه في الخصر ...فارتخى البنطالون ..وأظهر ما لا تحمد عقباه لا من الأمام ولا من الخلف...»لسّاك مقرف يا ابن الهبلة...!»

ثم أسرع في إنبات شعر وجهه وهو لازال طفل بالغ أو مراهق مخضرم باللعب بأمواس الحلاقة وفتح صدر قميصه حتى سرته حتى لم يعد شيئا منه مستورا سوى الجزء الذي انخرم البنطالون عنده وهو صغير...!

وهكذا نتج عن فألسفة فلسفة لبس الحشمة ...ارتجاج في المخ وعته منقطع النظير.

<u>فألسفة ملابس الزينة</u>

أما بالنسبة للحديث عن فلسفة جمال لبس الزينة والتباهي بأثار نعمة الله علينا في الرزق والعقل فلن يخلو من الحديث عن الموضة...

إنها الموضة...تحيي مراكز وتنهي علاقات إنسانية ...فلان على الموضة ويرتدي آخر ما توصل إليه ملوك الأزياء في العالم ..ملابسه مفصلة على تقاطيع جسده بالمللي وممزقة في أماكن متفرقة...

وفلان ليس على الموضة لأنه متمسك بنفس القميص الذي ارتداه جده ونفس البنطالون الذي يمكنه أن يكون في مقاس كل فرد بالعائلة ونفس الألوان التقليدية ..ويغلق آخر زر في القميص دائما....

الأول متفتح واع مرن ...والثاني قفل بخيل عفن..

هذه هي مقاييس البشر الجديدة..

إذن ماهي الموضة؟!

الموضة أشبه بمولود غريب الشكل ..يظهر فجأة فيصدم الذوق العام..ونتيجة لهوس الاستعراضية وجذب الانتباه ينتشر..فيعتاده الناس ويزول الحرج في اتباعه ..حتى يصبح الجميع في زي موحد ..وهنا يحين موعد قتل هذه الموضة حتى تتيح الفرصة لأخرى أكثر غرابة أو لصدمة جديدة..وهكذا.

والموضة تستعبد العاطلين عن التفكير فتجعلهم يفرطون في الاهتمام بمظهرهم حتى لم يعد لهم أعماق وهذا شيء يسعدهم رغم الإنفاق ...هكذا هو القطار الفارغ...يحدث أكبر جلبة.

أما المبالغة في ذلك وهوس عشق الملابس وإدمان متابعة آخر موضة إشارة لمرض نفسي عواقبه ليست جميلة .

كما كانت عاقبة «بو بروميل» الأنيق الأول في التاريخ ...

فقد كان يفصل الجاكت عند ترزي والبنطالون عند ترزي آخر والصديري عند ثالث والقمصان والجزمة من تفصيله هو..

حتى سُمي (البو شيرت) أسوة به.

فانتحر خادمه لأنه لم يعد قادرا على خدمته ...فهو يسهر الليل يحاول التوفيق بين الملابس التي سيرتديها سيده.

ثم مات هو أيضًا منتحرا هروبا من الديّانة.

وبالمثل تموت آلاف العقول بين كتالوجات الأزياء العالمية.. وتنتحر آلاف الأذواق غرقا في مجلات أناقة المشاهير.. وتتحجر آلاف القلوب في عشق مجسمات عرض الأزياء... فالبعوض لا يلدغ الإنسان المتحرك.

وللموضة منحدر معروف الاتجاه.. إنه متقدم دون تراخ نحو التعري بإصرار عجيب. بحيث تكون الموضة منذ خمس سنوات فستان بحمالة كتف واحدة وقصير إلى الركبة فما فوقها ...»من أقنعهم أن الركبة جميلة؟!»

ومنذ أربع سنوات نفس الفستان بلا حمالات أكتاف ...

ثم منذ عامين كان الفستان بلا ظهر.. بلا بطن..

وهذا العام أصبح بلا ظهر.. بلا بطن ..بلا صدر...إنها موضة «لابس من غير هدوم» أو الفستان البحري ليس لاستخدامه عند نزول البحر ...ولكن لأن كله فتحات ومناور

«بحرية»

وأعتقد أن موضة حمالة الكتف قادمة فلا تيأسوا ولكن بلا فستان أصلا.

وهكذا يصبح النور نارا في كل يد جاهلة...

وصار تعري الإنسان البدائي فقرا...وتعري العصري ..موضة!

والأهم...هو المسايرة دون النظر لكيفية التناسق بينها وبين صاحبها في الشكل أو الجنس أو السن أو المجتمع والديانة...

ولا أعلم سر التفاخر بالجسد العاري «وجماله» والجميع بلا شك يمتلكونه...فأين التميز؟ هل بكم المساحة المُعرّاة؟!

والشخصية الهيستيرية الاستعراضية أكبر سبوبة في تجارة الرقيق الحديثة مقابل عدد من الألقاب الوهمية ما بين ملوك الموضة وملوك الأناقة والإغراء وممالك أخرى لا نهاية لها تحتاج لملوك من ذوي المؤهلات الجسدية العارية ...ابتداء بدور الأزياء مرورا بالسينما والفن ودعاة التحرر ...الأكثر براعة في التعامل مع الجسد البشري بوضعية الجماد وتصويره مجردا من الشخصية الإنسانية ...

فلسفة الزينة وفألسة التجميل والجريمة الكاملة

وقف أحد أصحاب النبي ينتظره على الباب فرآه صلى الله عليه وسلم ينظر في الماء ويسوي شعره ولحيته ثم خرج إليهم...

فقال له : يارسول الله وأنت تفعل ذلك؟

قال: نعم ، إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيئ من نفسه ..فإن الله جميل يحب الجمال.

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا شعثا قد تفرق شعره، قال:»أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره؟»

وقال أيضًا :»من كان له شعر فليكرمه.»

ويقول ربنا :»قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين ءامنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة.» (الأعراف)

فالزينة أمر مطلوب ومرغوب فيه

ويقول أيضًا :»يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد.»

والمقصود بالزينة هنا ...النظافة والطهارة والتسوك والتطيب مقومات تريح نفس الرائي ..وتعطي ثقة للمتجمل في نفسه .

أما ما فألس فلسفة الزينة فهو المبالغة ..المبالغة في كل شيء حتى وصل الأمر إلى تغيير خلق الله لدرجة القبح والبشاعة...

فانطبق عليهم المثل الشعبي:

«جا للعمي ولد.. قلعوا عينيه من كتر التحسيس «

رغم أن وسائل الزينة أبسط من ذلك بكثير...

فيقول ابن سينا عن التجميل والزينة:

«اعلم أنه كلما تحرك الدم والروح إلى الجلد فإنه يكسوه رونقا ونقاء وحمرة ..ويعينه ما يجلو جلاء خفيفا فيجعل الجلد أرقّ ويكشط عنه ما مات على وجهه كشطا لطيفا ...

والاستتار عن الحر والبرد والرياح

والشرب على الريق أياما متوالية شرابا ولبنا

وأكل الفلفل والقرنفل والزعفران والرياضة المعتدلة والسرور والطرب ومجالسة النظاف والظراف...»

كلها أمور معينة لنضارة الوجه وجمال الجسم دون مبالغة.. إنها الوسائل الطبيعية لجمال الريفيين وغيرهم ممن لم يخلطوا الطماطم بالبقسماط لعلاج حب الشباب.. أو يبيتون في كمادات الزبادي والشوفان واللافندر وورق العنب والعرقسوس لإزالة تجاعيد البشرة ..أو يصنعون الخبّيزة البرية بطرطور الباشا وزعبوط الغفير لمعالجة تلف الشعر.

والمبالغة في الزينة وفألسة الجمال ليس أمرا حديثا فالإنسان في صراع دائم مع هذا الجسد الذي خُلق فيه دون إرادته ...كي يثبت لنفسه أنه ليس قضاء وقدرا بل إنه يمكن تهذيبه وتجميله وتغييره وتبديله...حتى وضع عليه مواد غريبة الشكل والتركيب ..بعضها من الطبيعة وبعضها خطير..ولم يكتف وأدخل جسده في غرف الجراحة وتحت مشرط طبيب ...

وكان الرجل في المجتمعات البدائية أكثر اهتماما بالزينة والتحلي من المرأة كي يجلب انتباهها ويتقرب إليها ..بينما اكتفت هي بما وهبها الله من صفات أنوثة جذابة...

- فيصف «هيرودوت» المصريين القدماء في احتفالاتهم.. أن الرجل يمسك بالمزمار بينما تمسك المرأة بالصاجات ويتراقصون.. ثم يرفع الرجل ثوبه أثناء الرقص على سبيل الإغراء.

- وكانت التوكا «Toga" وهي كلمة رومية.. للاستخدام الرجالي فقط.
- واستخدم الرومان الطباشير لتبييض وجوههم.
- وابتكروا طرقا لصبغ الشعر فتساقط.. فلبسوا الشعر المستعار.
- ووضع الإغريق عصير التوت على شفاههم وخدودهم.
- وقديما استخدموا البطاطا في طلاء الجسم للحصول على اللون الشاحب "بعكس الآن يفضلون التسمير."
- وفي القرن 18 الميلادي وضع النبلاء الفرنسيون البودرة والماسكره وألوان الأساس والكحل في العينين والشارب "كممثلي بوليود" وكل ما تستخدمه المرأة الآن.
- وقديما ثقب بعض الرجال أذنا واحدة للدلالة على أنه قرصان أو قاطع طريق أو شاذ...ولو أن شاذ الأمس رأى حفيده شاذ اليوم بقرط في الأذن وقرط في الأنف وقرط في اللسان وقرط في الجفن وقرط في الحاجب..وإسورة وعقدين نور..لانفجر باكيا من فرط افتخاره به.

كل هؤلاء رجال تزينوا وتجملوا ...حتى المزفتين والمنيلين في المهرجانات العالمية أكثرهم من الرجال..!

وعندما تجملت النساء بدأ الرجال في انتقادهن بشدة ...رغم أنهم يعتقدون أنها متجملة لهم ..فلا يعلمون ما يدور في حوارات النساء بين بعضهن البعض من استهجان ونقد منهن لهن ..بدليل معاكسة هذا الأقرع الأبله أبو كرش مكوّر إن خطب أو تزوج فقط..

"لماذا الآن ؟ ما كنت خالي وفي حالي؟"

كون أنثى رضيت عنه ووافقت عليه يعني أنه أصبح محل ثقة فهن يثقن في أذواق بعضهن أكثر ...ولا تسرف المرأة في الزينة إلا إذا كانت هناك أخرى في نفس المكان ...ليست منافسة على صبغة شعره وزر بنطالونه الذي طق في وجهها وهو يجلس دون أن يحسب حساب كرشه...بل إن آخر دور الرجل في هذه المنافسة الشرسة أن نظرة إعجاب منه أو محاولة تودد تُحسب في نقاط رصيد إحداهما على الأخرى...

ووصل الحد بالزينة وأدوات التجميل أقصاه...

فاقترح المجلس التشريعي لولاية كانساس الأمريكية عام 1915 قانونا بأن المرأة التي تضع ماكياجا تحت سن 44 قد ارتكبت جنحة لأنها تزيف شكلها وتخلق انطباعا خاطئا عنها...

فيصف شاعر عروسته التي خدعته بالماكياج والمبالغة في الزينة :

وما عزني إلا خضاب بكفها وكحل بعينيها وأثوابها الصفر
وجاءوا بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر

..ويقال إنها راحت تصرخ وتلطم خديها فتجمعت جاراتها ورحن يضربنه حتى مات ....."خد الشروراح..مالوش في الجمال نصيب."

وآثر شاعر آخر السلامة متأثرا بما حدث لزميله المخدوع المرحوم ومقتنعا بـ "ايش تعمل الماشطة في الوش العكر؟!"..وقال:

تـقرط أوتـمنطق أوتـقبا فلن تزداد عندي قط حبا
تملك بعض حبك كل قلبي فإن تُرد الزيادة هاتِ قلبا.

ومثله..تغزل "محرم فؤاد" في حبيبته بعد أن أرخى جفونه وخدوده وذقنه ورأسه كلها... ثم ارتخت أذرعه وتدلّت أعصابه وبدأ يمشي منحنيا في خجل وراح يسبّل بعينيه في عينيها فانخفض مستوى الخجل في الجسم وكاد يصل به إلى غيبوبة عاطفية ملتهبة مستسلما لجمالها الطبيعي الخالي من أي وسائل تجميل إضافية قائلا:

مـاتلونـيش خـدودك ما تـلبسيش حلق
ده انتي كده بطبيعتك من أجمل ما خلق
آه من أجمل ما خلق
عيـونك الجميـلة ورموشك الطويلة
مش محتاجين لحيلة تـديلهم سحر أكتر
كفاية الوجه الأسمر اللي بطبيعته أحمر
خفـة دمك كفايـة دي لـوحديها حكاية
ده انتي كده بطبيعتك مـن أجمل ما خلق

آه والله من أجمل ما خلق لكن يبدو أنها لم تقتنع بكلامه فتجملت وتزينت فأسرع هو باللحن الجديد وبدأ يقول لها:

داري جمالك .. دي العيون بصاصة .. بصاصة
داري جمالك .. دي الرجال قناصة .. قناصة
داري جمالك .. كل نظرة رصاصة .. رصاصة
يا وردة في حضن النسيم .. رقاصة رقاصة..

ولو أنها استجابت هذه المرة ودارت جمالها ما اضطر آسفا للاستسلام والردح على

الملأ:

والنبي لنكيد العزال

ونقول اللي ما عمره انقال

يا كاوينهم .. يا تاعبينهم .. ياكايدينهم بالقوي ياحنا والنبي لنكيدهم ونكيدهم.

وعليه العوض..ما هم « قالوا الحب عذاب» ..وبعد «ندم ندم» قال لها «قلبي اللي خدتيه رجعيه» ...» وادي حال الهوى».

وأصبحت مستحضرات التجميل إشارة إلى المكانة الاجتماعية ومصدرا للتباهي ...رغم أن كل كريمات الترطيب كمثال بسيط أصلها الفازلين أحد مشتقات النفط..يعني هو والزفت والقطران أولاد عم...لكن كلما قلّت لزوجته وزاد عطره ارتفع ثمنه واشتراه المغفلون ظانين في أنفسهم الحذاقة والفهلوة والبراعة خصوصا لو أتوا به من الخارج.

فالعنبر الخـام روث في مواطنه وفي التـغرب محمول على العـنق

والكـحل نـوع مـن الأحجار تنظره في أرضـه وهـو مـرمي على الطـرق

لما تـــغـرب حـاز الفضل أجمعه فصار يحمل بين الجفن والحدق .

وكمصدر آخر للتباهي والتفاخر هو اقتناء المجوهرات وارتداؤها تعبيرا عن القدرة المادية ...فكان الصياد القديم يلبس ريشة في قبعته ويصنع ملبسه من فراء الحيوانات التي اصطادها...

ويقول الأديب الفرنسي «جوستاف فلوبير» عندما كان في قنا ورأى الفلاحة المصرية تملأ البلاص من النيل ثم تقف مشدودة القوام :»لولم يكن هنا نيل لخلقته المرأة المصرية ..فهو يعطيها فرصة نادرة لكي ترفع رأسها وتشد عنقها وهو ما لم تعرفه الفرنسيات اللاتي يعيشن على ضفاف نهر السين .»

اسمح لي بقي يافلوبير...ليس هذا وفقط...ماذا تعرف الفرنسيات عن عصبة الرأس بككحة فوق الجبهة وضفيرتين متدليتين من الخلف طويلتين حتى أكثر من منتصف الظهروهي عصبة وليست ربطة لأنها كانت بالقوة التي من الممكن أن تمزق أعصاب الرأس وتترك مكانها علامة لا تزول مع الزمن...والفرنسيات أيضًا لم تُتح لهم الفرصة الرائعة في رؤية المرأة المصرية وهي تخرج أكبر أذنين من عصبة الإيشارب كي تظهر أقراطها..إذن فلِمَ الأقراط إن لم تظهرها؟!!

وإذا كان وضع الماكياج جُنحة في القرن السابق ..دعني أُريك الجريمة الكاملة...

- أن تسهر الليل في تقليم وتبريد وطلاء وتلميع وورنشة أظافر قدميها لأنها تنوي لبس الصندل الفضي صباحا ...أثناء وضع قناع لب الجزر وبذر الموز وقشر الفراولة للحصول على وجه حلو.. ثم تقوم بتدليك جسمها بزيت الزيتون وزيت اللوز والزبادي والخيار والبطاطس المهروسة والجبنة والبسطرمة... واللبن والبيض والطحين.. حتى يبدأ الوجه في الانتفاخ وجوانب الجلد في الاحمرار وتصبح الخدود أكثر قرمشة بفعل قناع طبقة البشاميل الذي وضعته منذ قليل ..ثم تقوم بوضع كمادات اللبلاب المتسلق مع لوسيون زهرة الخريف المتفتحة وإكليل الجبل على العينين ...لإزالة آثار السهر...»تلك جريمة كاملة».

- أن يمشي متباهيا بنفسه كالطاووس ولسان حاله «أوديكي فين يا رجولة!!» ثم يجلس بين يدي الحلاق بالساعات يختار بين حواجب تشارليز ثيرون أو كاميرون دياز وإيما روبرتس..ثم يطلب قصة شعر جيسيكا ألبا بسالفة هالي بيري والسالفة الأخرى لإيما واطسون...وفي يده كتالوج الوشم يختار التاتو المناسب لحالته النفسية حاليا ليدقه في جسده دون رحمة بالإبر والمسامير...صارفا نظره وفكره عن تلك الأظافر الطويلة القذرة...»تلك جريمة كاملة».

- أن تضع في حقيبتها الماسكره وظل الجفون البودرة وظل الجفون ذا القوام الكريمي وبرّاية محددات العيون ..وأحمر الخدود الهلامي ذا الظل الوردي ..ومبرد الأظافر وملمع الأظافر وطلاء الأظافر ومزيل طلاء الأظافر وأظافر صناعية ...وكريم أساس وآخر مصحح عيوب ..وبلسم شفاه وملمع شفاه وفازلين وزيت أطفال وبودرة أطفال ..وكريمة لباني وقشطة طازجة ...وغسول منظف الوجه..وست مرايات وسرينة..! وكل ثقافتها لا تخرج عن محتويات حقيبة يدها..»هذه أيضًا جريمة كاملة.».

- أن ينهى النبي عن القزع...وهو مصمم أن يقتدي بشباب قبيلة نيوزيلندا عندما حلقوا الجانب الأيسر فقط من الرأس أسوة بشيخ القبيلة الذي أصيب في إحدى المعارك ولم يعد شعر جانب رأسه الأيسر ينمو وهذا قانون قبيلتهم..»ألا يزيد شعر أفراد القبيلة عن شيخها»..بل وزادوا عليه بأن صنعوا الإصابة أيضًا وأصبحت الرأس كخريطة كنز كل الطرق فيها تؤدي إلى حاجب مشطوب من المنتصف أسوة

بخريج سجون محلي الصنع..»إنها جريمة كاملة.»

- أن تستيقظ مبكرا لتتزبرق بالحمرة والصفرة.. وتتبرقع بأطلية إذا طليت بها الأبدان لا تقربها الهوام.. وتتمرقع وتتبختر على مسمار طوله ٢٠ سنتيمترا كالتي تمشي على الصراط حتى لا تتعثر.. ومع ذلك تصل أول الحاضرين ...ثم يدّعون أنها أقل إنجازا وإنتاجية في عملها.. يكفيها أن تتعايش مع هذه المواد الحارقة على جلدها دون أن تجرؤ على الحكّة ..وهذا الكم من الدبابيس والإبر في رأسها إن كانت من ذوي الحجاب النفسي والاجتماعي ..ثم لا يحدث لها انفصام في الشخصية...»وهذه جريمة كاملة».

- أن يقول أفلاطون: «الجمال هو الانسجام بين مختلف أعضاء الجسم.» ويسعى أصحاب البشرة السمراء إلى صبغ شعورهم باللون الأشقر ..ويقول الشيخ جعفر النحوي :»وقولنا رقيق الشفتين مدح.. فإن كانتا عظيمتين صار برطاما وبرطامة..».. فتسعى إلى تعظيم شفتيها حتى تصبح برطامة بمنقار بطة أو بوز كلب كما كان بعض الأفارقة يفعلون بتعليق أوزان ثقيلة فيهما طول الحياة ثم تصغّر أنفها حتى لم يعد للتناسق أي أثر...»فهذه جريمة كاملة.»

- أن تقوم بعمل تقشير وسنفرة وكحت وكشط للوجه ..ثم تطليه بمواد كيماوية خطيرة وتدلك «بلطف».. ثم تضع الأحمر على شفاهها بإسراف كما لو كانت من الهنود الحمر تستعد للخروج في معركة أو للصيد.. ثم تقرر فجأة أن تلبس حذاءها الكحلي ..فتزيل الأحمر وتضع على شفاهها اللون الأزرق كقبائل الطوارق في الصحراء الغربية ..وما أن يبدو وجهها كشطيرة بيتزا تشرع في الخروج إلى من لا حول لهم ولا قوة ...ثم ترفع شعار «الشمس عدوك»...»تلك أيضًا جريمة كاملة.».

- أن يقف أمام المرآة بالساعة ثم يخرج برأس كرأس النخلة وشعر لم ير الماء من شهور كرجال السيخ الذين يطلقون شعورهم مدى الحياة ويضعون مشطا صغيرا في الرأس دليلا على أنهم ليسوا معفنين أو بخلاء ولكن التدين يمنعهم من الحلاقة ..أو يعقدون شعورهم ست ضفائر كما كانت تفعل فتيات فيستا في القرن الثاني الميلادي للإشارة إلى أنهن عذراوات...أو يضع كريمات الشعر والمثبتات والزيوت وكل

ما يلزمه فوق الرأس أما القفا فلا يرى المشط ولا يشم ريحته...»هذه جريمة كاملة.»
- أن تضع كليوباترا الخنافس على شفاهها للتحمير..ثم يضع الخنافس كليوباترا في أفواههم للتصفيروالتسويس.

هذه هي الجريمة الكاملة ...وهذه هي فألسة التجميل والجمال...

obeikandl.com

أبيض فضفاض

قديمًا...كانت النظارات الطبية دليلا على ضعف الإبصار.

و مقوّم الأسنان.. دليلا على عدم انطباق الأسنان واصطفافها بشكل سليم..

أما الآن...أصبحت النظارة الطبية ..وجاهة وموضة.. بألوانها الراقية.. أحمر وأزرق وبنفسجي ...أو مطقّمة مع الحذاء.

وأصبحت كذلك مقوّمات الأسنان.. ظاهرة جمالية ..بأنواعها المتعددة.. العادي منها والشفاف والمتحرك.. والفسفوري..."أو اللي بينور في الظلمة ".

ولا أندهش كثيرًا...إذا سمعت قريبا عن اعتماد ملوك الموضة "الكرسي المتحرك" وجاهة اجتماعية...أو اعتبار "القسطرة" إحدى مظاهر الرفاهية.

فلم يعد للذوق العام أهمية...ولم يعد أيضًا للمظهر الجمالي قيمة "كما صنّفه ونصفه قدماء الفلاسفة."

ومن ناحية أخرى....

عندما اخترعوا وسائل تزيين الوجه وتم استخدامها لأول مرة...فقد كان الغرض منها محاولة تلافي أو إخفاء بعض العيوب الناتجة عن مرض أو حالة ضعف عام ..أو محاولة إضفاء وسيلة جذب رقيقة بنتيجة مريحة للعين دون إظهار صارخ للوسيلة بحيث يبدو الوجه وكأنه في صورته الطبيعية دون أية إضافات ...وتلك هي الشطارة..!

الآن وقد أصبح المجتمع كله يتحدث عن الصحة والجمال ..إلا أنه وبنظرة عابرة يمكنك أن تراه ينحصر بين فئتين :..إما نحافة مرضية...حاجه تصعب على الكافر!.

أو سمنة تحاول لفت الأنظار لشيء آخر غير إمكانياتها الخارقة في وجه مطلي بسكينتين معجون مستخدمًا الألوان الزيتية...تحفة فنية ..من أروع تصميمات الديكور.. لا مكان

فيه للروح على الإطلاق.. ولا حتى للعقل!!

راجع.. ميك اب مصاصي الدماء ..العيون والشفايف والأظافر الطويلة السوداء.. كلها معالم جمال عند البعض الآن.

...

عندما كنت أرى – منذ زمن – عم عبد الباسط البقال في كامل أناقته يرتدي سرواله الأبيض الفضفاض (والذي صُنع بالضرورة من القطن المصري طويل التيلة على يد عم حسين الترزي) فوق الكلسون (وهو البنطال المصنوع من الصوف و خط الدفاع الأول من الروماتيزم والدفاية الشعبية في حماية شعب مصر الذي كان يستيقظ من الفجرية ليرعى أرضه ومحصوله .. في الماضي القريب)

كنت أقول لنفسي لابد أنه نسي أيهما يُلبس أولا ...أو كان على عجلة لتلبية طلبات الزبائن...فهو رجل مسؤول .

وبعد انقراض الشورت الأبيض القطن الفضفاض بوفاة عم عبد الباسط وعم حسين والبقعة الزراعية في مصر في هذا العصر- قليل البركة-ظهرت الأطقم الداخلية الملونة للشباب الذي قال "لن أعيش في جلباب أبي"..."والتغيير يبدأ من الداخل ".

والصراحة أنه لم يكن هذا السبب.. وإنما عدم تحمله لنشاط الشباب الزائد (في اللاشيء) هو الذي جعله يتحول بعد اللبسة الثانية من الأبيض الناصع إلى الأسود المِجرِب فاتحًا باب رزق جديد لموضة الألوان "الديرتي"..

ظهر بعد ذلك "البوكسر" بألوانه الزاهية والفاقعة والمشجرة والمسخرة....قوم الشاب منهم عندما لبسه شعر بنشوة وانشكاح مبالغ فيه.. ورأى أنه من غير المعقول ارتداء تلك الشياكة الجبارة دون أن تُرى أو يبدى أحدهم إعجابه الشديد بها .

فقرر دون سابق تفكير أو وعي أو ضمير.. أن يظهر جزءًا منه على سبيل المظاهر أو كنوع من الشفافية أو الاستعراضية الغير مجدية بالمرة ..(وقال يعنى أنه لم يأخذ باله.. أو أن البنطال سقط رغمًا عنه...بتحصل!!)...حتى يلمح المارة (الذين لا بهم ولا عليهم) ذوقه الصارخ في اختيار بوكسراته..."لأن المان مش بس بكلمته...مثلما نعلم جميعًا.."..

بغض النظر عن تفسير الدوافع الداخلية والبؤر اللاشعورية أو اللا إدراكية , والتاريخ المرضي لشخصية البني آدم المسقّط...بجانب رأس الشجرة التي تنتظر التقليم ..وبوز حذائه الذي يسبقه ليبوّر ويجرّف أمامه كل أرض قبل أن يطأها.

حتى ظهرت الضربة القاضية في البناطيل التي لم تعد كسابق عهدها....فلقد جاءوا بـ"كلسون عم عبد الباسط" كما هو ..وجعلوا منه بنطالا يتم ارتداؤه كملبس خارجي

من حق صاحبه أن يمشي به في كل مكان..دون مراعاة لأي حق من حقوق الإنسان .إلا أنه الآن ومن غير المسموح به ...ارتداء الأبيض الفضفاض فوقه..كما كان يفعل عم عبد الباسط "الله يرحمه". والآن وفقط علمت أنه لم ينس... إنه فقط كان رجلا محترما...

ولم يعد للشباب اليوم من السروال الأبيض الفضفاض سوى ندبة في عقولهم فهي "على الأبيض الناصع" ... وفضفاضة (من الفضاء والاتساع وإمكانية استيعاب كل شيء غير مألوف).

obeikandl.com

قرصة وساندوتش

الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يأكل وهو ليس جائعا ويشرب وهو ليس عطشانا.. ويسرف في ذلك حتى المرض والتخمة...

والتخمة تذهب الفطنة وتورث الكسل والخمول.

برغم من قول النبي صلى الله عليه وسلم :"نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع." يقصد تعليمنا العفة في المأكل والمشرب إلا أننا أصبحنا قوما لا نشبع ولا نجوع ..فقط نأكل عمال على بطال..

وهذا هو حال الجميع الآن يتجولون في البيت كالزومبي يأكلون الناضج والنيء ..الطازج والمعطوب..ويذهبون إلى أشغالهم في خمول وضيق وثقل...

وهذا دليل على إسرافنا في الاستمتاع بنعم الله وتحويلها لنقم.

فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن يأكل في معي واحدة ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء."

يعلمنا الرسول آداب الطعام.. فينهانا عن الأكل على شبع ...

قديما كان الزهد في الطعام من الآداب المفروضة لقلة الطعام فكانوا يقتسمون التمرة ..ومن يحصل على نصيبه في النواة فقد ربح لأنه سيُبقيها في فمه أكبر فترة ممكنة... وقلة الزهد في هذا الفقر تعني أنك تتعدى على حق غيرك في الحياة...

فمن العقوبات القديمة ضد قلة الزهد في الأكل والشرب أن طرد زوج زوجته من كوخه الجليدي لأنها لمست أدوات صيده بأنفها..فماتت.

وفكاهات العرب متعددة في حكايات الجوع والجائعين...

فيُقال أن طبيبا عاد مريضا وأمره بالامتناع عن أكل السمك واللحم..

فقال: لو كان عندي ما اعتللت..
هذا مريض مقروص بالجوع...
بينما نحن مقروصون من الامتلاء... و نمرض من كثرة اللحوم والبقول والسكريات.. ثم نرمي ما زهدنا فيه لكثرته في القمامة لتأكله الحيوانات ..وبعض البشر فارغي البطون معدومي الدخل والدعم أغنياء التعفف...
هذا الفرق الكبير بين قرصة .. وقرصة.. وكلاهما موجع..
وهناك قرصة ثالثة لا خلاف عليها.. سواء كانت بعجوة أو بجبنة أو حتى سادة.
فيقول أبو نواس:

ولما كسرت لـه جردقا ومن ذا يطيق له كسر جردق
تغير لي عن جميع الوداد فصار جريرا وصرت الفرزدق.

"والجردقة" هي القرصة ..
حقا عُضّ قلبي ولا تعضّ رغيفي.
ويُحكى أن شحاذا طرق أحد البيوت يستجدي ويقول: صدقة لله ، فأنا جائع..
فأجابه صاحب البيت: لم نخبز بعد..
- فكف من سويق. "طحين من دقيق وشعير"
- ليس عندنا سويق.
- فشربة من ماء فإني عطشان.
- ما أتانا السقّا.
- فيسير من الدهن أضعه على رأسي.
- من أين لنا بالدهن؟
- فما قعودكم هنا يا أولاد الفاعلة؟ قوموا واستجدوا مثلي..

ونحن نصنع تصبيرة لفرد واحد مسيرة ألف سعر حراري تشبع أسرة كاملة ..ونتناول عشاء خفيفا ..حلة شوربة عدس يرمح فيها الخيل..ثم نتعجب من حدوث التخمة ..إنها تخمة عقول قبل أن تكون تخمة شحوم...وإلا فلا تشكُ..
ويقول آخر فرغت بطنه ففقد مفرداته وخانه لسانه في عرض شكواه فقام بمناجاة خالقه وهو أعلم بحاله:
يارب إني قاعد كما ترى ..وزوجتي قاعدة كما ترى

والبطن مني جائع كما ترى..فما ترى يا ربنا فيما ترى؟

ونحن نحب اللورد ساندوتش الذي علمنا سياسة الخطف في الأكل..والأكل في كل مكان وفي كل الأوضاع عندما كان غارقا في لعب القمار ويطلب من خادمه أن يأتي له بقطعة من اللحم بين قطعتين من الخبز كوجبة سريعة خاطفة لأنه ليس عنده وقت للجلوس على المائدة..فكانت هذه الحاجة الشديدة التي جعلته يخترع الساندوتش

وإن كان سلفنا الصالح يعتبر الأكل والنوم عورتان...فلم نعد نعتبره كذلك ...وصارت شوارعنا مكتظة بالأكل والآكلين ...يعشقون الوجبات السريعة ..ويفضلون العصائر المعلبة على الفاكهة ..ويشترون الخضار في أطباق فوم مبرشمة مشطوفة ومقطعة ونصف سوى وجاهزة على الأكل...وصرنا نطلب الأكل ولو في الصين...فعلّمنا البطون الجشع وأصبحت المعدة تسير بمبدأ جهنم "هل من مزيد!!" وازداد الفقير فقرا وبؤسا وحرمانا.

ثم نقول :" عاوزين نخسّ..!"

ماتخسّ..!

الكل يعلم المفيد والضار من الطعام والسلوكيات ..لكنه يصرّ على الذهاب إلى الطبيب ...

يمكنك الحصول على تشكيلة من الريجيمات المجربة من أصغر فتوكة..!

لكننا نحب من يقول لنا ..ألف سلامة...وأنت بحاجة إلى الدواء..!

ونكره من يقول..أنت بصحة جيدة...فقط ..افعل كذا وكذا..

نذهب إلى الطبيب وننتظر منه في كل مرة ..معجزة ، لا تحتاج إلى وقت أو مجهود ..فقط لمسة من سماعته السحرية نحصل بها على الوزن المثالي.

الجميع يريد..ولا يمتلك إرادة التنفيذ.

فالبعض يذهب إلى الجراحة..

واستخدام الجراحة لعلاج التخمة ..تماما..مثل دخول الجامعات الخاصة..أن تدخل كلية قمة بمجموع 65% من الثانوية العامة وآلاف من الجنيهات ...بالضبط كالذي نحت هذا الجسد الممتلئ بالشحوم بمشرط طبيب...وفي ساعات معدودة.. فقد كل همومه وحصل على مبتغاه.

كلاكما قفز قفزة عالية..ونسي أنه يحمل فوق ظهره نفس الشخص بنفس سلوكياته

وقدراته..كلاكما لن يفلحا..!

والبعض الآخر اتجه إلى عالم الأعشاب...

يأكل كيفما يشاء ..ثم يتناول بعض الأعشاب فيرد ما أكله في صورة إسهال أو قئ ..أو يجعله يأخذ مساره الطبيعي فيخرجه كما أكله..لأنه بطّن جدار المعدة بخليط من الأعشاب الغريبة التي أوقفتها تماما عن العمل....

وعالم الأعشاب حقل خصب للخرافات والنصب ..

ووصفة الليمون مع الكمون بعد تخميرهم ليلة كاملة ...ليس لها علاقة بالأرداف.. ستصيبك بالعفونة...وليس هذا بأسلوب حياة طبيعي..!

والبعض الآخر آثر السلامة واستخدم حزام التخسيس..أو حبوب التخسيس...أو كريمات التخسيس الموضعية بالشطة والليمون .....(الجلد مابياكلش شيبس)..

"قالوا أبو فصاده بيعجبن القشطة برجليه...قال كان يبان على عراقيبه.."

ولوكان الأمركذلك... لجلس النحيف في وعاء سمن بلدي فانتفخ بالدهون.. وخرجت الأملاح من جسده .."مورته".

وكلها وسائل مساعدة.. لتنمية الاقتصاد الوطني.. الصيني.. وليست أساسية ..

وبالتالي ... لا نتيجة أيضًا..!

ثم أن سر رشاقة الصينيين ليست في تلك المنتجات.. هم خلقة ربنا كده...!

وريجيم ..الثلاث بيضات.. وأربع طعميات.. وخمس ملاعق فول.. وقطعتين جبن قريش.. وموزة.. وخوخة.. وبطيخة.. وربع رغيف.....حرام...!

نحن كمجتمع يحب التغميس...ماذنب الربع رغيف؟

يقطّع نفسه يعنى؟!

وقد أتسامح مع ريجيم الأربعة وعشرين كوبا من الشاي السادة في اليوم.. لأنه على العصر يكون عرف غلطته..

إنما لن أعفوَ أبدا عمن يضعون زيتا على السلطة..إن لم يشوّح الخيار في قطعتين من الزبدة يرُم بها عظمه.

ولقد عرف كثيرون تلك النتيجة المنعدمة مبكرا ..ففقرروا الاستسلام..فما الضرر في قليل من الشحوم؟

والبدين في حساباتنا شخص ودود طيب الطباع.. ربما...لأن خدوده قد غطت ملامحه جيدا فأصبحنا لا نحدد له انفعالا..

فقط هو شخص هادئ ..مستسلم على الدوام....هذا ما نظنه.. أو هذا ما أُجبر عليه.

فاعتاد الثقل في أعضائه وتحركاته.. واحمرار لونه وانتفاخ عروقه.. وتمدد وترهل جلده وضعف بصره.. واعتاد أن ينام فيحلم أنه يحمل حملا ثقيلا ..أو أن جدارا قد وقع على صدره.. أو أنه غير قادر على الكلام أو التنفس...

والأمر.. كرجل بدين فقد ذاكرته تماما حتى نسي شكله.. فلما رأى نفسه في المرآة فزع.. فخاطب جسده بحدّة .."لماذا أنت هكذا؟!!"

فردّ عليه الجسد في غضب كمن كان يكتم غيظه طويلا وانفجر.. "هذا قرارك.. وأنا عبدك.. وتحت إمرتك.. أنت فعلت بي هذا.."

فاشتد الخلاف بينهما ..فقرر الرجل عقاب جسده بالإهمال.. وقرر الجسد تلقينه درسا بالمرض..!

الطعام مثير قوي عند فاقدي السيطرة ومرضى الشره العصبي.

وسر الحب القاتل للأكل عند الشرهين يتمثل في أن الطعام هو ذلك الحبيب الوحيد الذي تجده وقتما تريده .

فلن تُقبل على طبق كشري بمنتهى الشوق والنهم فيردك قائلا.."معلش سيبني دلوقت..كفاية اللي أنا فيه."

ولن تطلب ساندوتش شاورما بالأيام وتجده غير متاح لتعلم بعد ذلك أنك على قائمة الشاورما المحظورين..

ولن تدفعك نفسك لعمل باذنجانة بالفلفل والتوم بعد منتصف الليل ..فتزجرك قائلة.."خلّى عندك دم..!"

ولن تلجأ إلى دجاجة مشوية مهمومًا.. تلقي إليها بأحزانك فتعرض عنك وتردك خائبًا أن "كل واحد فيه اللي مكفيه..وماحدش خال من الهم..".

الطعام هو الضحية التي نمارس عليها كل ساديتنا دون الشعور بالذنب ..هو المضحي في سبيل إسعادنا وإمتاعنا وجلب اللذة وملء المعدة والقضاء على كل أشكال الحرمان والتي منها – وليس كلها – الجوع.

أنت بالطعام مُغرَم لأنك فاقد بالضرورة جزءًا من حاجتك للأمان والحنان ...أو ...فاقد للوقت في غير موضعه..

وإن لم تشغل نفسك بالحق ..شغلتك بالباطل.

ألم تعلم أن أصحاب الهمم العالية والنشاط الزائد والذين يعملون مايحبون

والشغوفون لديهم أغلب الوقت "نفس مسدودة." أو شهية منعدمة ؟!
هؤلاء وجدوا طرقا أخرى لإسعاد أنفسهم غير الطعام.

واسمح لي..فـ..ضعيف الإيمان لا يتمنى مواجهة المسيح الدجال – ولا حتى التقي – فهو على كل حال.. فتنة كبرى..!
وأنت الآن تعلم ضعفك وعلتك.. فلماذا تعتبر برامج الطبخ على التلفاز سلوتك المفضلة ؟
الرجل يدّعى أنها فقط تريح أعصابه.....وكأنها قطعة موسيقية..!
على الرغم من أنها أكثر شيء مستفز لطاقته وإرادته.
والمرأة تدّعى أنها تحاول تعلم طريقة طهي جديدة.. وإن ضغطت عليها.. قالت "إيد نجلاء حلوة أوى.."...!
حسنا فلنفعلها في نقاط ..

أولا: لا تستثر نقاط ضعفك:
لا تشاهد برامج الطبخ.
لا تطل الجلوس بعد الطعام. .. "فإذا طعمتم فانتشروا.." (الأحزاب).

ثانيا: إن كان ولابد تكون أكولا فلا تكن رمراما.
انتشر مرض البوليميا مؤخرا..الرمرمة وإفراغ البطن..فإذا كان النظام الغذائي الصحي عذابا فإن البوليميا تمثيل بالجثة.
فلا تمش بمبدأ أنها خربانة خربانة.. فتأكل الغث والسمين...فتكون مثل بركة الفسيخ.. كثرة ونتانة..
فقط ميز قبل الأكل ..كُل الجيد ..والقليل منه يكفيك.. أنت إنسان حر مسؤول... عار عليك أن يكون ما تأكله أذكى منك.. أوَ لا تعلم أن الطعام أيضًا يحب ويكره؟!..
هل تعلم أن الكرنب مثلا لا يحب الكرافس وإن زُرعا في حقل واحد قتل كل منهما الآخر..؟!
أما أنت فتجمعهم بكل بساطة وقلب ميت في صباع محشي تزلطه زلطا...دون مراعاة لشعور أي منهما.

ثالثا: حاسب نفسك قبل الأكل وليس بعده..

تخيل أنك الآن أمام قطعة من الكيك..هذه القطعة تتكون من ثلاث طبقات ..الطبقة الدنيا مصنوعة من نوع القهوة الفاخر الذي تحبه.. والطبقة الثانية بالفانيليا ..والطبقة الثالثة بالموز.. وبين تلك الطبقات ..أجود أنواع الشيكولاتة الذائبة تتدلى على جوانب قطعة الكيك ..وفوق الطبقة الثالثة ترقد طبقة غليظة من الكريمة المخفوقة المتماسكة والمزوّدة بالمكسرات وقطع الفاكهة الاستوائية التي تعشقها ..ثم أن هذه القطعة يفوح منها رائحة زكية تتناسب طرديا مع كمية اللعاب الذي سال منك الآن وأنت تقرأ..وقبل أن تزجّ بها في غياهب فمك ومنها إلى حيث لن تعود أبدا....اسأل نفسك هذه الأسئلة...

هل أنا جائع؟ وهو سؤال ساذج ..لأن قطعة كهذه لا تسمن ولا تغني من جوع ..إنما هي استدراج ..

ستجيبك معدتك.. "لقد تناولت غداءك من دقائق.."

ثم وجّه سؤالك إلى عقلك.."دلّنى ..أ لست أنت المدبر الحكيم.. أين هي سيطرتك؟" ..فتزداد دقات قلبك وتكاد تسمع بكاءه..

كالطفل الذي أشار إلى لعبة في محل ..وعندما تناولها الأب وسأل عن سعرها.. وأجابه البائع.. بدأ يظهر عليه آثار التردد ..كاد يسقط الطفل مغشيا عليه خوفا منه أن يرفض أبوه شراءها....

ثم استدر واسأل هذه الفاتنة نفسها – قطعة الكيك – هل تستحقين أن أُسأل عنكِ؟

يقول ربنا في كتابه الكريم.."ثم لتُسئلن يومئذ عن النعيم.."

وحدث ذات ليلة أن خرج رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من بيته... وماأخرجه في هذه الساعة إلا الجوع ..فالتقى بسيدنا عمر وأبي بكر رضي الله عنهما..وما أخرجهما أيضًا إلا الجوع..فمشوا حتى أتوا بيت رجل من الأنصار ...فاستضافهم وأكرمهم..فلما خرجوا من عنده ..قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" <u>هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة : ظل بارد ، ورطب طيب ، وماء بارد."</u>

وقديما قالوا:"من كرهه ربه سلط عليه بطنه."

فهل تستحقين أيتها اللعينة أن أُسأل عنكِ؟ ثم ماهي فائدتك؟

ستجيب القطعة:" سأمتعك مدة المضغ فقط.. ولن تراني بعد ذلك هكذا أبدا..لا شكلي..ولا رائحتي..!"

رابعا:الهموم والشحوم لا يجتمعان..

تخلّ عن أحدهما ولا تظلم نفسك..فإن لم تفقد وزنك الآن بإرادتك..ستفقده غدا غصبا عنك..!

يُحكى أنه في زمن بعيد..كان هناك ملك مثقلا بالشحم لا ينتفع بنفسه .. لا يستطيع الحركة..فجمع المتطببين..وقال:"احتالوا إليّ بحيلة يخفّ عني لحمي هذا قليلا."

فما استطاعوا أن يفعلوا له شيئا..فأتاه رجل عاقل متطبب حاذق ماهر.

فقال له:"عالجني ولك الغنى."

قال:"أصلح الله الملك ..أنا متطبب منجّم..دعني حتى أنظر الليلة في طالعك..أي دواء يوافق طالعك فأسقيك."

فلما جاء الغد..

فقال:"أيها الملك ،الأمان."

قال:"لك الأمان."

قال:"رأيت طالعك يدل على أن الباقي من عمرك شهر ، فإن أحببت عالجتك ،وإن أردت بيان ذلك – أي التأكد من صدقي- فاحبسني عندك ، فإن كان لقولي حقيقة فخلّ عني..اتركني.. وإلا فاستقص مني."

فحبسه الملك ، ثم صُدّ عن الملاهي واحتجب عن الناس ، وخلا وحده مهتما ..كلما انسلخ يوم ازداد غما ..حتى هزل وخفّ لحمه ،ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما ، فبعث إليه وأخرجه.

فقال:"ماترى؟"

قال:"أعزّ الله الملك ، أنا أهون على الله عزوجل من أن أعلم الغيب .. والله ماأعرف عمري..فكيف أعرف عمرك؟!

ولكن لم يكن عندي دواء إلا الغمّ..ولم أقدر أن أجلب إليك الغم إلا بهذه العلة."

فأجازه وأحسن إليه.

والحل يعرفه الجميع ...وينكره.

فقط..اتباع نظام غذائي - يردده خبراء التغذية في كل مكان مع بعض المصطلحات العلمية الدقيقة التي يُقدّرون تماما جهل العامة بها.. يحللون بها مهنتهم - غني بالفواكه والخضروات يحتوي على مصادر طبيعية للألياف الغذائية.

لا تدخين.. لا تكاسل عن ممارسة بعض التمارين الرياضية..لا أكل بالليل... تحصل على كل فوائد الطبيعة وتقي نفسك شر أمراض البدانة.

مع التحلي بالقليل من قوة الإرادة ..والسيطرة على نفسك.

.....هتقدر.

obeikandl.com

الجعان يحلم بحلة محشي

عدت من عملي بعد يوم شاق وطويل ..ألهث أنفاسي وسط ضجيج الزحمة ،وعوادم السيارات ،وغبار الشارع ،وحرارة الجو التي نحلت طبقة رأسي الخارجية ..أشم رائحة شياط شعري....

وهنا تبدأ مخيلتي في الانطلاق بلا توقف، ولأن الإرهاق والجوع أكثر مايمكنني الشعور به الآن ..فاختصرت أحلام اليقظة في تخيل ماسآكله عندما أصل منزلي...

أشم الآن رائحة «الكشري المصري» – أكثر المطاعم انتشارا في مصر-أكاد أبكي بعد أن نفذت إلى أنفي رائحة البصل المحمر المرشوش على وجه طبق الكشري بجانبه الحمص والعدس وهذه الصلصة وتلك الشطة وهاهي الدَّقة ...أحب الصلصة التي تجيد زوجتي صنعها في البيت أكثر– فهي طاهية بارعة – لا يعيبها سوى حبها للسمك المشوي الذي أعدّته البارحة ، وتحججت وقتها أني أكلت في العمل ..

وعندما وصل الفوسفور إلى جهازها العصبي منبها إياها بضرورة أخذ قيلولة قصيرة ... تسللت إلى المطبخ وأكلت ماتبقى منها من سلطة خضراء وبادنجان مخلل ...

ثم انتقلت بمخيلتي إلى منظرتلك الدجاجات والتي قد تأرجحت على أسلاك الشواية في منتهى الرشاقة مظهرة مفاتنها المحمرة بهدوء على رائحة الفحم ....بجانبها أسياخ الكفتة ...وعمود الشاورما.. يقف أمامهم بكل جرأة وكأنه قد تم تعيينه حديثا «بودي جارد» يحاول إثبات جدارته ..

ولأني أكول بيتيّ من الدرجة الأولى ...تذكرت آخر مرة صنعت لنا فيها زوجتي صينية

الكفتة بشرائح البطاطس مع شرائح الجزر يتخللها شرائح الكوسة ،مُشرّبة بعصير الطماطم، و مرصعة بفصوص الثوم

وأعطتها اسم «خلطبيطه بالصلصة» حتى يأكلها الأولاد...

تفوح رائحة التوابل الخارجة من البوتاجاز ..والتي انطلقت منه إلى شفاط المطبخ الذي قام بدوره بتوزيع الرائحة في الجو حتى شممتها من أول دخولي الشارع وصولا إلى المنزل مع تشجيع حار من عيون كل من بالشارع والتي كادت تنطق «يالي هتتغدى كفته النهارده» ...

ربما أصل إلى المنزل اليوم لأجد في استقبالي رائحة محشي الكرنب وورق العنب التي كانت تحضّر له ليلة أمس وغالبا ماتقوم بجانبه بطبخ «بطة بلدي» قلّما وجدَت لها طبقا بحجمها وهي تضعها أمامي بكامل أعضائها مقيدة محمرة يفوح منها رائحة تثير ذاكرتي لتعود بي سريعا إلى أكل أمي ...

هاااه..تذكرت الآن ملوخية أمي ..وكل شيء من أمي لابد وأن يكون شهيا..ابتداء بطبق البامية والبصارة والسبانخ والمسقعة وعندما كانت تسبّك لنا – قبل وجود أطباء وخبراء التغذية والرشاقة – حلة البسلة بالجزر والبطاطس معها قطع اللحم ...أو حلة الفاصوليا أو اللوبيا أو الفول الأخضر..حتى وإن اكتفت في الغداء بالأرز الغارق في ملعقة السمن البلدي بجانبه البطاطس المحمرة والبادنجان والفلفل المحمر والبيض المسلوق المحمر كذلك – بالعند في بتوع الأكل الصحي – كنا نأكل بمنتهى الاستمتاع واللذة ....أو حلة المكرونة بالصلصة التي كان يتم القضاء عليها نهائيا قبل نزولها من على النار دون إتمام نضجها بواسطتي أنا وأخي..

وهنا وجدت نفسي قد وصلت أمام باب منزلي ...لا أعتقد أني شممت شيئا مميزا من أول الشارع ..... ربما يكون الشفاط معطلا

لا أتذكر أن أحدهم كاد يوقعني بنظرته الحادة أمام بيتي ..... ربما حدث ولكني لم ألحظه من شبورة الدموع الحارّة التي نزلت من عيني تضامنا مع جسمي الحرّان ..

أخرجت مفاتيحي من جيبي ..تتسارع دقات قلبي...ترتعد أصابعي...ولا أعلم إن كانت تلك الأصوات من تقلصات الجوع أو رهبة الترقب...أفتح الباب وكلي شغف في انتظار المفاجأة اللذيذة التي ستتلقفني في منتهى المودة والحنان والتي ستعوضني عن كل خلية فقدتها في تلك الساعات الطويلة من العمل وكل قطرة عرق نزلت مني في هذا اليوم الحارّ وكل خطوة مشيتها في طريقي إليها عائدا إلى جنتي حيث ترقد راحتي في انتظاري .

وباللهناء ...قد تم وضع الغداء على السفرة ...تستقبلني زوجتي بالعبارة الأكثر كذبا وخداعا في العالم « حماتك بتحبك»

انتقلت عيناي سريعا من ضحكتها الماكرة إلى السفرة ...

لأجد السمك المشوي «البايت» الذي تركته بالأمس دون رد قاطع..قد تم الاحتفاظ به ليُقدّم لي اليوم يسألني عن سبب مجافاتى له يحمل في يديه عربون صداقة وصلح ومحبة في هدية بسيطة.....

بعض السلطة الطازجة المزركشة والمشجرة ... بجانبها زوج من البصل الأخضرالمقلّم ذي النوع الممتاز....يتوسطهما طبق المخلل القيّم ..

فوقهم كارت معايدة كُتب فيه بكل رقة ...

«مع أطيب التمنيات بحياة أكثر انتعاشا لك ولكل أفراد العائلة الكريمة ...تناول الكلورتس بعد الأكل مباشرة.»

سحبت الكارت وكتبت على ظهره:

«أطلقت سراحك»

.....مخيلتي.....

تخاريف بشرية

استيقظت اليوم مبكرا...والاستيقاظ المبكر.. يعني يوما أطول...يعني قرارات صحيحة...يعني الراحة النفسية ..

واستقبلت يومي بمنتهى الإشراق والتفاؤل والأمل.. فالأمل شمعة تضيء دروبا مليئة بالهم والحزن والرجاء..!

ثم بدأت أتلو محفزاتي الصباحية:...

- إنه ليوم جميل.. وقد يكون أجمل يوم في حياتي هذا الذي يبدأ من اللحظة....وها أنا...راضية.. سعيدة...مبتسمة.

فالابتسامة أقدم وأسرع طريقة للمواصلات عرفها الإنسان.. هذا الحيوان المبتسم.. وهي اللغة الوحيدة التي يفهمها جميع الشعوب دون ترجمان..!

- أتقبل نفسي كما هي..وأحبها.. وأقدرها..وأثق بها دائما أبدا..

فلديّ طاقات خارقة.. وقدرات كامنة ..لم تنطلق بعد..كم أنا عظيمة! «قلتها ١٢ مرة»

- أعرف نفسي جيدا ..إذن ..فأنا شخصية مهمة في حياتي ومشهورة أمام نفسي..كم أنا متواضعة! «٧ مرات»

- و أنواء السلوم جنوبية غربية ممطرة لمدة يومين...»لا ده محفز يوم الأربع.»

ثم أخذت نفسا عميقا من أنفي ..وأخرجته من فمي.

ومددت يداي أتمطأ حتى لامست أصابعي بعضها ببعض وكذلك أصابع قدماي..»خلاص السلوك ملمّسة»..هأنا قد وصّلت دوائري الكهربية واطمأن قلبي على ترموستاتي الفسيولوجية والعصبية.

الآن يمكنني أن أنزل من على السرير..الطريق أمان لأقف باتزان.

بالأمس..كانت ليلة صعبة ..أعِدُ نفسي أنها لن تتكرر..

فلم أكن فرّغت شحنتي السلبية كلها قبل النوم..وأصابني شيء من الأرق..

فأغلقت غرفتي وجعلتها مظلمة تماما..واستحضرت كل أحزاني الدفينة.. وصدمات الطفولة المكبوتة التي تتسرب بين حين وآخر في أحلامي وانفعالاتي.. حتى بدأت دموعي تنهمر بلا توقف...

وبعد انتهاء فقرة (هيا بنا نبكي ساعة) تلك..لم يتحسن مزاجي بعد..!

فأحضرت خمسين فرخا من الورق الفلوسكاب ..وبدأت أقطعهم قطعا متساوية ...فارتحت قليلا..

وفردت جسدي على فراشي ..ثم تخيلت الغرفة مليئة بالخراف البيضاء وبدأت في عدها ...وهكذا أمكنني الاستغراق في النوم أخيرا.

لكنني اليوم أكثر إيجابية..فهذا يوم جديد..يعني فرصا جديدة وحياة جديدة مليئة بالحب والمرح..

وعلى أنغام موتسارت العالمية..بدأت تمارين إدارة الذات وتقوية الحاسة السادسة ..من خلال بعض كبسولات التميز..

وبالتحديد على أنغام مقطوعة..»واركب الحنطور وأتحنطر..» نظرا لاختلاف الثقافات..

انتهيت من تمرين قيادة دراجة تخيلية في الهواء..

وأعقبته بتمرين ١١٠ ضغط عصبي..

ومشيت على حواف البلاطة البُنّي كي أشعر بمعاناة مرضى الوسواس القهري..

وبعد الالتصاق بالحائط في تمرين «البُرص» ...

وقفت مشدودة القوام رشيقة أتخيل أني أخطب في حشد من الناس ولم أتركهم حتى أقنعتهم..

ثم تخيلت أني أحمل وعاء به ماء فوق رأسي وبدأت أمشي به في أنحاء المنزل كله...حتى

سمعت بعض الهمهمات المتذمرة..فلم أهتم وفضّلت الصمت...الذي هو أروع حديث للعظماء.

وذكّرت نفسي بالبيت الشعري العظيم:

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

والحكمة الخالدة...

الشجرة المثمرة يقذفها الناس بالحجارة.

وقلت لنفسي..»أنا هادئة..ولن يفسد مزاجي شيء « ٣٥ مرة.

ثم دخلت على التمرينة الأخيرة...ووقفت أمام المرآة ساعة..أحدّث نفسي..وأستمع إليها ..وأحاول السيطرة على تعابير وجهي الانفعالية.. وأرى ملامحي مرة وهي فرحانة ..ومرة وهي حزينة..وأخرى وهي مندهشة...وهكذا...

ثم بدأت في ترتيل الوصايا الكونية الستة...

(كن كالنخلة ..كن كالنملة..كن كالفيل..كن كالحمار.. كن كالزرافة..كن كالأسد.)

- كن كالنخلة رأسها شامخ وجذرها ثابت..
- كن كالنملة تصعد النخلة مائة مرة وتسقط فلا تكل ولا تمل.
- كن كالفيل رغم قوته إلا أنه خجول حنون لا يدوس النملة
- كن كالحمار قد يحمل فيلا ولا يئن.
- كن كالزرافة تمتلك أطول لسان إلا أنها تؤثر الصمت تعاليا على الصغائر والقصيرين.
- كن كالأسد لا يأكل الجيفة..ويحدد حدود عرينه بالتبول على أطرافه... ...ماعلينا!!

ثم ارتديت بيجامتي البرتقالية حيث النجاح والسرور والغرور والمباهاة..وكذلك قبعة دي بونو الصفراء حيث التفكير الإيجابي والتفاؤل واستعمال المنطق...ووقفت أمام الباب الأخضر حيث الخصب والنماء والاسترخاء الذهني والعضلي...

إنها غرفة الإنجازات خاصتي...

obeikandl.com

أريد أن أخبركم قبل دخول غرفة الإنجازات ..متى بدأت المأساة وكيف!!...

ونظرا لأني أستخدم ١٠٪ فقط من قدراتي الذهنية فقد اضطررت إلى الخضوع للتنويم المغناطيسي كي أتذكر ماحدث بالضبط من سبع سنوات مضت...

معذرة .. لم أجد ساعة الكاتينة ذات السلسلة...سأحاول التذكر دون التنويم للأسف..

بدأت المأساة بسؤال سخيف..سألته نفسي..»ماهي أهدافي بالضبط؟»

وياليتنى ما سألتني...هذا السؤال إن سألته لأي طفل صغير..أجاب عليه دون تردد...»عاوز أبقى أبله زي أبله سماح..وأضرب العيال بالعصاية.»

أما أنا وبعد هذا العمر المديد..والعقل الفريد...ذي الأفق البعيد..

أخذت نفسا عميقا جدًا..ولم أخرجه..حتى أني كدت أنفجر من كثرة الألاطة والثقة الغير متناهية والتي ليس لها أي داع...وبابتسامة واسعة . والابتسامة أقدم وأسرع طريقة للمواصلات عرفها الإنسان.. وهي اللغة الـ...»قلنا الكلام ده قبل كده بيتهيألي؟!»

أجبت أني أريد أن أكون ناجحة ..أيا كان المجال الذي سأعمل فيه..ورمى عليّ أحدهم إعلان لأحد المراكز التدريبية الاحترافية والتي ستؤهلني لسوق العمل وتساعدني في الحصول على وظيفة..

والنتيجة ...دعونا ندخل حجرة الإنجازات إذن...

كورس في الكلوب

دخلت حجرة إنجازاتي وجلست على مكتبي...أنا الآن أنظر إلى الحائط الأزرق حيث السلام والتأمل...وعلى الحائط الأزرق..هناك.. ثلاث شهادات معلّقة..

1-الأولى تخص دورة تدريبية لتطوير المهارات الروحية وإطلاق القوى الخارقة..بهذه الدورة الرائعة أمكنني التأكد من أن فعلا العين فلقت الحجر... وسوبرمان عندما كان يخرج انبعاثات كالرادار من عينيه فيكتشف ماوراء الحجب لم يكن أفوره. إنما هو علم عظيم..!

2-أما الشهادة الثانية فكانت في تطبيق بعض الاختبارات النفسية ...والتي لن أنسي فضلها أبدا ..لأني وعندما طبقت أحد تلك الاختبارات وبالتحديد .. اختبار "رسم الشخص" على أحد معارفنا ..اكتشفت أن هذا الأحمق بارانويدي نرجسي متعصب..فقد رسم الرأس كبيرة وكذلك العيون...يا إلهي..!

3-أما عن الشهادة الثالثة فقد كانت لدورة احتراف فراسة الدماغ معتمدة وموثقة من المجلس المحلي لكفر الجلف ..وممضية من رموز نادي شباب القواعد بالغربية والمركز الهندي لتنعيم الشعر..ونظرا لأسبقية الحجز..حصلت على مقدمة مختصرة عن فراسة السُّرّة أيضًا في نفس الدورة..

وكانت هذه الشهادة السبب في مخاصمتي لإحدى صديقاتي بعد أن سألتني عن رأيي بصراحة في خطيبها وأخبرتها أن تبتعد عنه فورا لأن منظرجمجمته غير مطمئن.. فغضبت..

يمتلك أكثر رأس مقلقسة رأيتها في حياتي.. ماذنبي أنا؟؟!!

4- ونظرت عن يميني ..على الحائط الأحمر حيث الحيوية والنشاط فتذكرت تلك

الشهادة التي كانت لدورة زيادة سرعة القراءة إلى 1000 كلمة في الدقيقة..علما بأن قدرة العين المجردة لا تتعدى 300 كلمة في الدقيقة...وعلما أيضًا بأن من يومها وأنا أقرأ ولا أفهم شيئا مما أقرأه...!

5- بجانبها شهادة أخرى خاصة بإعادة تدريب أحد جوانب المخ الخاملة ..وتنشيط الجهاز المناعي..وتنمية مهارات الأكل بالشوكة والسكينة ..والتفكير الإبداعي في صنع كيكة اسفنجية هشّة..والمفاجأة ..أن كنت أنا الفائزة بجائزة تلك الدورة التدريبية المتمثلة في ...صورة سيلفي مع المدربة الحائزة على "صورة سيلفي أخرى" من مدرب أسبق..!

6-أما الشهادة الثالثة ..فكانت في احتراف فن فراسة قراءة الوجوه وخط اليد.. وحسن الطالع ..وقراءة الكف.. والفنجان.. والودع.. والاستبصار عن بعد.. والتخاطر.. وفن الاتصال اللا محدود.. وعمل أحجبة ماتخرّش الميه..ولن أتكلم عن هذه الدورة كثيرا لأنها أشياء تُنظَر..يكفي أن تتذكر أني نصحتك ألا تجلس بجوار شخص متصل الحاجبين في المواصلات..!

وعلى يساري نظرت إلى ثلاث شهادات أخرى على الحائط البنفسجي.. حيث العظمة والغموض وانعدام الشعور بالألم..

7-أولاهما كانت شهادة لدورة تدريبية تحت عنوان.. "كيف تكون عظيما ومشهورا؟ وتتعامل مع من هم حولك على أنهم أغبياء..!".. مع مدرب قمة في التواضع.. يكاد يكون.. أو لا يكون...ولا أعلم كيف أننا لم نسمع به من قبل ولا من بعد؟؟!

ربما يكون آثر العظمة على الشهرة أو لم يعي بإحداهما...!

8-والشهادة الثانية ...كانت تجربة جميلة ..فريدة ..إنها السير على الفحم بأقدام عارية..واجتزنا جميعا هذه التجربة بنجاح بالرغم من توجسات البعض ..لأن المدرب كان بنصره أطول قليلا من سبابته.. وذقنه مدبب..ونابه أزرق وسنّه محنّي.. فتوقعنا منه مخاطرة متهورة...كأن يستبدل الفحم"ردئ التوصيل للحرارة" بحديد منصهر مثلا..أو يحاول إقناعنا بالقفز في حلقات مشتعلة كما النمور في السيرك..!

9-أما الثالثة..فلم أعلقها على الحائط بعد..إنها شهادة اعتمادي مدربة محترفة في جميع علوم ماوراء الطبيعة في 17 يوم فقط..وماأثاردهشتي حقا بعد الهالة الكيرليانية... والتجسد في أشخاص آخرين بعد الموت..هذا الشخص الذي دربنا ...فقد كان عمره لم يتعد العشرين عاما بعد..."لابد أنه حصل على خبرة واسعة في هذا المجال تصل إلى 23 يوما مثلا أو أكثر ..!"

ولكن أين هي تلك الشهادة؟ ..فأنا بحاجة ماسة إليها الآن..

حصلت على تلك الشهادات كلها لوضعها في سيرتي الذاتية لعلي أحصل على وظيفة مناسبة كما أخبرتكم في البداية..

ولكن..إذا تقدمت لوظيفة حكومية لم يعترفوا بها..حتى أن أحدهم قال لي آخر مرة.."شيلي الورق ده ياشاطرة ..مش مطلوب.."

أما القطاع الخاص..فكان له رد أغرب من هذا..فما أن أخرجت شهاداتي وكلي حماس وفرحة ..حتى سقط من كثرة الضحك وقال.."داحنا اللي بدعنا الحاجات دي.. شيلي ورقك ياشاطرة.."

تانى...!

إلا أنني قد توصلت الآن لحل هو الأنسب ..ولا أعلم كيف غفلت عنه .. رغم أن كل زملائي في هذه الشهادات قد فعلوه قبلي..وأصبحوا مدربين في تلك المراكز..

أين شهادة احتراف التدريب؟ كانت على المكتب..!

فينك يا TOT ؟

توت؟!!

فدخلت أمي وقالت:"كوني كالشجر يُرمَى بالحجر ويلقي بالثمر."

- نعم؟ أنا بادوّر على الشهادة اللي كانت على المكتب ...تعرفي راحت فـ..ثم خرجت وتركتني أحدث نفسي...

قلبت الغرفة كلها ...ولا فائدة..

فدخل أخي الصغير وقال:"أنت تستطيع لو كنت تثق أنك تستطيع."

- هو ايه ده؟ ماتعرفش فين الورقة اللي كانت....

فقاطعني قائلا:"الناجح دائما يفكر في الحل..والفاشل يفكر في المشكلة."

- هاتجنن ...حد يرد عليا...

فدخلت أختي ودون مقدمات قالت:"افعل ما تستطيع مستخدما كل ما تملك..أينما كنت."

- هو في ايه بالضبط؟ فين التوت...فين شهادة التدريب اللي كانت على المكتب..؟؟!!

فدخلوا جميعا وقالوا:"نحن جميعا متساوون في أننا نملك 18 مليون خلية عقلية كل ما يلزمها هو التوجيه."

فأدركت غرضهم ...فهم لا يستخدمون تلك العبارات التحفيزية العظيمة إلا بعدما تفرغ حيلهم في المواجهة ...ولكن لم يكن هذا مبررا أبدا أن يدخل جدي غرفة إنجازاتي

أثناء انقطاع الكهرباء أمس ليبحث عن أي ورقة يشعل بها "الكلوب" هدية جدتي له في الخمسينات....

- طيب ...حالا حد منكم ينزل يشتريلي عدة الحجامة...وتساعدوني في التدريب ...

فتراجعوا جميعا ...وقدموا لي جدي ثقيل السمع..

- ماهو أنا هاشتغل بالشهادات دي يعني هاشتغل...!

obeikandl.com

انظر إلى النشرة الداخلية

وأنا أقول لك :"لاتنظر..!"

صدقني بلاش....

إن كنت سليما وقرأتها ....ستمرض.

وإن كنت مصابا بدور زكام موسمي آخره ثلاثة أو أربعة أيام سترقد في سريرك شهرين وتقوم ومعك صك الحصول على أحد الأمراض الخطيرة والمزمنة.

شركات الأدوية ...تكره المريض..بالرغم من أنه سبوبتها ومصدر رزقها الوحيد...تقوم بتصنيع أخطر وأهم المواد التي تدخل جسم الإنسان أثناء ضعفه....ثم تأتي على العبوة وتقول لك "انظر النشرة الداخلية".

في حين أن 99% من الأدوية ..نشراتها بالإنجليزية "وكأنها تشترط أن يكون المريض أصله طبيب" على ورقة يبلغ طولها مترين ..مكتوبة من الوجهين بخط لا يقرأه إلا ذوو القدرات البصرية الخارقة..فالمريض في هذا الزمان مطلوب منه قبل القدوم على خطوة المرض أن يكون حاصلا على التويفل أو خريج إحدى الجامعات الأجنبية ومدارس اللغات ...وإلا ...فليكن لديه معمله الخاص لاختبار العقار قبل تناوله.

حملت صاحبة الثلاثة عقود حقيبة يدها والتي ملأتها بالعصائر والكيك والشيكولاته وكل مايمكن أكله حتى مال الكتف الذي يحمل الحقيبة عن الآخر بشكل ملحوظ...إلا أن العجب قد زال بعد رؤية ولديها الصغيرين الشقيين ثقيلي الظل والطلّة قد استعدا للخروج معها...وفي اليد الأخرى كانت تحمل كيسا بلاستيكيا كبيرا شُحن هو الآخر ببعض الكيلوات من الفاكهة والعصائر التي تفضلها جدتها ذات الخمسة وثمانين عاما والتي

obeikandl.com

تضع يدها على نصف عمارات الشارع ...وتمتلك معظم المحلات المُستأجرة به ..ولها عدد كبير من الأفدنة في محافظات متفرقة لا يعلم أماكنها ولا عددها سواها... بهم بضع وعشرون مزرعة للدواجن والمواشي.

والكل يتودّد إليها ويتمنى لها الرضا حتى يناله بعضا أو قليلا من فضلها..إلا أن دوام نعمة الصحة عليها لم يضطرها أبدا للتودُّد لأحدهم أو الوقوف بجانبهم عند الأزمات أو إبداء الرحمة والعطف على صغارهم ....

فهي التي لم تؤثر بها انفلونزا الطيور... ولم تؤثها المشروبات الغازية بالهشاشة..ولم تؤذ بشرتها مستحضرات التجميل... ولم ترهق معدتها المواد الحافظة ...ولم يهيّج قولونها الوجبات السريعة...ولم يجهد عينيها السهر على الحاسوب في غرف الدردشة...ولم يدمر الكعب العالي عمودها الفقري ...ولم تصبها الثانوية العامة بالاكتئاب...ولا التنسيق بالإحباط ...ولا سوق العمل بالفشل..ولم تدفعها سمنتها لجراحة مميتة ...أو اللجوء للطب النفسي...أو متابعة إعلانات التليفزيون.....ولم ولن تصبها أعين أي منا.

حتى كاد يصل بهم الحال أحيانا لتمني موتها...فالحصول على واحد بالمائة من ميراثها كفيل بأن ينسيهم غلظتها وسوء معاملتها .

دخلت الشابة غرفة جدتها تجرُّ ولديها ..تئنُّ من آلام ظهرها وتشكو الخشونة في عظامها ..يبدو عليها الإنهاك والإجهاد الذي خطّ حول عينيها غمامة سميكة تشير إلى عمر أكبر من عمرها أو أنها أخذت من الهم أكثر من نصيبها.

لترى جدتها لا زالت تبدي رونقا ونضارة وإشراقا وشبابا يفوق حفيدتها...وكأن العمر يعطيها ولا يأخذ منها كباقي البشر .

لازالت محتفظة بتلك النسخة القديمة المهلهلة المقطعة من المصحف الشريف ذي الأوراق الصفراء العتيقة الذي احتفظ لنفسه برائحة غريبة ووضعته في كيس بلاستيكي شفاف وعلقته أعلى سريرها .

ولازال أيضًا هذا الرغيف الجاف الذي يحمل حفنة من الملح يرقد بجانبها على الوسادة .

تجلس الجدة على سريرها ملتحفة بأكثر من ثلاثة أغطية مختلفة رغم أن حرارة الجو ليست بالبرودة التي يمكن معها تحمُّل هذا الكم من الأغطية خاصة في النهار... بجانبها بعض زجاجات الأدوية والتي تبدو قديمة كذلك.

- صباح الخيرياتيته.

- صباح النور.....ردت الجدة وهي تنظر بغيظ إلى الولدين المزعجين اللذين بمجرد وصولهما ..قد فتحا دولابها ليختبئا بداخله ولا مانع من إخراج بعض أغراضها ليخلو لهما المكان.

لاحظت الأم نظرات جدتها الغاضبة فقامت مسرعة بإخراجهما من الغرفة كي تُشعر جدتها أنها تريد راحتها.

طلبت منها الجدة أن تناولها دواء الكحة .

- مالك ياتيته ألف سلامة عليكي أنا شايفاكي كويسه الحمدلله.
- الجو بارد..والاحتياط واجب ..والحذر مطلوب .
- أي واحد منهم بتاع الكحة؟
- مااعرفش..ماتقري...مش انتي اللي بتعرفي تقري؟

وبعد نظرة سريعة على الزجاجات.....

- يبقى لازم أفتح كله ...لأن كل الأزايز مكتوب عليها "للاستعمال...انظر النشرة الداخلية."

وبعد دقائق وصلت أخيرا لدواء الكحة....

سألتها جدتها : ايه النشرة الداخلية دي.. وايه فايدتها؟

- النشرة الداخلية ياتيته مكتوب فيها ناخد الدوا ليه وامتى ولو أخدنا دوا غلط مش لنا ايه الأعراض اللي ممكن تصيبنا.
- طيب قوليلي كاتب ايه عندك..

انطلقت الحفيدة في قراءة كل النشرات الداخلية للأدوية التي اعتادت الجدة تناولها بسبب وبدون سبب...لأن الاحتياط واجب.

وألقت على مسامعها كل مالا تطيقه الأنفس ومالا تتمناه الأعين....

قيء ومغص وغثيان ودوار واصفرار واحمرار ....وانتحار.

اضطرابات معوية وبصرية وجلدية ونفسية ...وعدوانية وإدراكية وفكرية وفوزية..... وانفدي بجلدك ياوليه.

رشح وطفح ونزف وربو وضغط وسكر...واللي جاي أكتر.

أزمات ونوبات وجلطات والتهابات وانتفاخات وسكتات مميتة....وتستاهلي كل اللي يجرالك لو قلتي تاني إنك مريضة.

فكان لإلقاء تلك الكلمات على الجدة أثر الصاعقة ...وردود فعلها جاءت سريعة

مفزعة وكأن الحفيدة كانت تلقي على جدتها تعويذة سحرية خبيثة قوية الأثر والمفعول.

وما أن انتهت ...حتى لفظت الجدة أنفاسها الأخيرة...

فقد فعلت بها النشرات مالم تفعله مصائب الدهر والأيام.

حمل الأحفاد جدتهم يشيعونها إلى قبرها ...وهناك وقف الجميع يستمعون إلى وصية الفقيدة (التي وهبت كل ثروتها إلى جمعية أصدقاء مرضى الوسواس القهرى في العالم.. وضحايا الأعراض الجانبية.)

متمنين لها التجاوز عن حسناتها ومضاعفة سيئاتها...مودعين لها بـ "فلترقدي في سلام أيتها الروح الشريرة..عاشوا ما ريّحونا ماتوا ما ورّثونا.."

obeikandl.com

سلامتك يا دكتور!

بتشتكي من ايه يا مدام؟
ضرسي ده يادكتور بيوجعني أوي.
ده؟
لا..لا..ده.
بيوجعك كده؟
أيوه .
طب كده؟
أيوه بيوجعني
طيب وكده؟
أقسم بالله بيوجعني..خلي عندك ثقة فيا..
طيب هتروحي تعملي أشعة على الضرس ده وتيجي
مش ده اللي بيوجعني يادكتور
لأ هوده ...بس روحي وتعالي..

"وبعد الأشعة"
نخلعه بقى...
اللي بيوجعني وللا اللي عملت عليه الأشعة؟
اللي جنبهم
بس ده ما بيوجعنيش يا دكتور

obeikandl.com

هو ده اللي تعبان
خلاص طالما بيوجعك يا دكتور اخلعه..أهم حاجه صحتك...
وحسبي الله ونعم الوكيل.
قصدي حاسب بقي ع اللي جنبه وانت بتخلعه لبيوجعني أوي
.....
مين الحمار اللي كان عامل الجرح ده؟
دكتور زيك يا دكتور
الجرح ده مش عاجبني..الولادة الجاية ان شاء الله نعمل جرح تاني...
طيب ما نفتحهم على بعض ونعمل ريسيبشن كبير وبالكونة ومناور يادكتور..

ملايكة الرحمة
الرحمة بتوجعني يا دكتور!
طب روحي اعملي أشعة وتحاليل للممرضة وتعالي.
سلامتك يا دكتور!
مانتوش قد المرض بتتعبوا ليه؟ جاتكوا القرف مليتوا البلد!

الثقة غالية وإن رحلت..لن تعود.

من الضروري أن تقوم العلاقة بين الطبيب والمريض على الثقة وإن كان للطبيب وجهة نظر أخرى فلابد أن يقنع بها المريض فالعلاقة بينهما تحتاج لشيء من الحرفنة ...فالطب مهنة تحتاج لمهارات اجتماعية ...لأن الطبيب ليس بمعزل عن الناس...فكما يجب أن يثق المريض بكفاءة طبيبه لضرورة نجاح العلاج فهو أيضًا في حاجة لأن يثق بأن هذا الطبيب يشاركه وجدانيا ..ويتفهم ما يعانيه .

في عيادة الأطفال لأحد الأطباء الشبان ..دخلت الأم ومعها طفلتها المريضة..وعندما علم الطبيب أن الطفلة كانت عند طبيب آخر قبله ولم يفلح معها علاجه...بدأ في فرد عضلاته وهز قدمه بطريقة هيستيرية أثارت توتر الأم وغثيان الطفلة...وراح يوبّخ الأم كيف أعطت لطفلتها هذا الدواء...والأم ليس بيدها حيلة...فهي أم عادية عندما يمرض أبناؤها تعطي العيش لخبازه أو تذهب بهم للطبيب "بأبنائها" ..فهي إذن بالتأكيد ليست طبيبة...

ثم قام وفرد ظهره ...يبدو أنه جالس على هذا الكرسي من يوم تخرجه...وراح يتمطأ

ويتثاءب ...ثم تناول سماعة الكشف ..فتذكر أن هذه العلكة كبيرة جدا في فمه وتقفل أذنه على السماعة عند المضغ...فبصقها في يده كأمهر لاعب كرة يد وفتح النافذة ورفع ذراعه عاليا و قذفها في الشارع..."شباب شباب يعني."

ثم بدأ في الكشف...

وفي المبنى المجاور... كانت هناك عيادة أطفال أخرى لطبيب كبير ...ودخل الأبوان كذلك ومعهما طفلتهما المريضة ...وأخبروه بشكوى ابنتهم ...فقام وكشف ثم جلس...

يرفع حاجبيه ...ويرفع النظارة وينظر للأبوين ..ثم ينظر في ورقته البيضاء ...ويعاود النظر إليهم ويسألهم عما تعانيه الطفلة...ثم ينظر لورقته التي لا زالت بيضاء..

- بنتكم عيانة. "فيهزون رؤوسهم بالموافقة وأن أكمل."
- وبتسخن وبتسعل وبتسهل. " هذا ما أخبروه به !"

ثم كتب شيئا في ورقته.

- أنا هاكتب لها خافض...عندكم في البيت خافض؟
- موجود "كذا".
- تاخد منه... وشطب ما كتبه.
- وهاكتب لها على مضاد حيوي ...عندكم مضاد حيوي؟
- لا.

فكتبه ...

- هاكتب لها ده..وللا بلاش ده ..مش مستاهلة أوي والبنت ضعيفة..هاكتب لها ده ..وللا أقولكم ...

ثم نزع الورقة وألقاها في سلة القمامة.

هي تاخد الخافض وتجيبولها أي مضاد حيوي ...لكن هاكتب لها بقي المطهر المعوي...

وتناول ورقة أخرى..

المطهر ده ضروري عشان... عندها فيتامينات؟

-لا

تجيبولها فيتامينات ...

عندها...هي عندها ايه؟؟..

ثم هرش رأسه وفرك جبينه..

آه... عندها عيانة..

ثم قطع الورقة الثانية.
يبقى احنا قلنا ايه؟!!
آه ...تاخد من اللي عندها وتبقى تجيلي كمان أسبوع..وألف سلامة عليكي يا جميلة..
ألف سلامة عليك يا دكتور...نزورك تاني امتى؟!!

obeikandl.com

ألف باء ..فساد

سارت هائمة على وجهها حيرانة تحدث نفسها:

"إذا كان هذا هو حال المدارس الخاصة التي يُتوقع فيها إعداد على درجة عالية لتربية وتعليم جيل المستقبل ..فكيف سيكون حال الحكومي منها؟؟

ساءني مارأيته و سمعته عن سمعتها ..وعن انحلال أخلاق مرتاديها ..فلم يعد لها صلة بالتربية ولا بالتعليم ..

إنما هو قفص كبير ضموا فيه أبناء الجهلة ومحدثي النعمة مقابل مبلغ مالي كبير كي تكون لهم الكلمة ..لم يعد للمدرسة حرمتها ولا مكانتها ولم يعد للمعلمين كرامتهم وعزة نفس يترفعون بها عن كل سلوك سلبي ..إنما أصبحت جزءا لا يتجزأ عن هذا المجتمع الفاسد..غابة.. البقاء فيها للأغنى.. فكيف أطمئن على بناتي هناك إن طغى أو تطاول عليهم مراهق مدلل يمتلك أبا سيئ الخلق يدفعه ويشجعه على فعل أي شيء "بفلوسه" ...أو كيف سيعاملني إن كان هذا هو حال المعلم(بديل الأب والأم في المدرسة) يُهان ولا يُبجّل من كل صغير وكبير.. والمعلمون هناك قد استكانوا لتلك المعاملة القذرة في وسط قد امتلأ باختلال فاحش في الموازين!!

ثم ماذا عن المدارس الحكومية؟؟ أوليست تلك التي ربّتني وعلمتني أنا وأبيهم؟؟ ماذا حلّ بها مؤخرا لتكون دون المستوى وتترك لهؤلاء الذين لا علاقة لهم بالأمر برمته أن يستثمروا فيها ويجعلوها صرحا لاختلاط المادة بالأخلاق في أبشع صورة.؟!"

وفي تلك اللحظة وجدت نفسها أمام تلك المدرسة الحكومية التي قررت أن تنقل بناتها إليها...

مدرسة "ألف باء..التعليمية"

جذبها الاسم من اللحظة الأولى ثم دخلت تتفقد المكان لكي يطمئن قلبها وتستقر على هذا القرار المصيري في نقل ابنتها ...يمتلئ الفناء بالعديد من اللافتات الصغيرة مكتوب عليها:" ألف باء نظافة...وألف باء نظام.... وألف باء صحة...وهكذا.."

حتى أنها بدأت تنزعج من هذا الاسم الذي جذبها منذ قليل..

دخل الصغار يجرّون خطى محملة بهموم سنين لم يعيشوها وألم فقدان طفولة لم تُكتمل..

وصعد الجميع إلى فصولهم بعد طابور الصباح والذي تم فيه اليوم حرمان كل بنت فوق العاشرة من أداء التمارين الصباحية كأندادهن من البنين وتم أيضًا منعهن من التواجد في الفناء أثناء الفسحة – ولا يعلمن ولا يفهمن لماذا؟!!- إلا أنهن سمعن وأطعن..."ربما يكون السبب هو زيادة أعداد الطلبة وتلك محاولة منهم لتلافي مشاكل التزاحم...فلا أريد إساءة الظن "قالت لنفسها.

تركت الفناء متجهة في جولة إلى طرقات المدرسة بين الفصول والمعامل وغرف العاملين حتى أخذتها لوحة على باب أحد الفصول مكتوب عليها"ألف باء ..تربية".

وبالرغم من أن الصوت القادم من داخل الفصل غير جذاب بالمرة إلا أنه ملفت لفظاظته وغلظته وهو يتحدث عن"النار وعذاب النار...وأهل النار.." وللأمانة ..كان بارعا في استخدام مستويات صوته ارتفاعا وانخفاضا وعندما وصلت إليه كان قد أطلق صيحة مدوية هي الأعنف في تاريخ جعراته..كادت تعجّل بأجل أحدهم الذي انفجر في البكاء لهول اندماج معلمه في الأداء والتي أصابتها هي الأخرى بقشعريرة كادت توقع قلبها في قدميها وكاد حشو ضرسها أن يرتطم في حلقها بعد أن اختل ملبسها وحجابها...

وعندما اقتربت رأت صاحب الجسم الضخم أشعث الشعر واللحية رثّ الهيئة والمنظر... تُذكرُها ابتسامتُه الحانية بتلك التي كان يبرع فيها الفنان "خالد الصاوي" عندما يقوم بأداء دور أحد الضباط الفاسدين ..بعينيه التي لا تقل عنها عطفا وحنوا من النوع الذي (يندب فيه رصاصة)خاصة مع تلك الأنياب التي يظهرها باحترافية عندما ألبس المسبحة في ذراعه كي يتفرغ لإخراج سواكه من جيبه ليدكّه في فمه مصدرا صوت صفير من بين أسنانه كأنه يعمل لها (Test) لإمكانية مرور الهواء من بينها في سيمفونية أقل مايمكن وصفها بالمقززة والمثيرة للغثيان. ثم التفت بعد ذلك إلى تلك الصغيرة وطلب منها ترتيل إحدى سور القرآن الكريم تسميعا..فلما انتهت الصغيرة التي أجادت حقا.. لم يعرها أي انتباه أو يعطها حقها في كلمة تشجيع بسيطة وإنما التفت سريعا لزميلها

على الجانب الآخر وطلب منه نفس الطلب ..إلا أنه لم يُجد كما فعلت هي فقام بتوبيخه وزجره قائلا: "ألا تخجل أن تتفوق عليك بنت؟؟!!" وكأنه هكذا يعوّض الصغيرة عن كلمة تشجيع أو شكر كانت تنتظرها. ... جلست الصغيرة منكبة على وجهها لا تعلم إن كانت أصابت أو أخطأت يعلوها لافتة صغيرة كُتب عليها "ألف باء..مساواة".

وبعدما انتهى من بث سمومه في هؤلاء الأبرياء خرج من الفصل ليتكئ على السور المطل على الفناء راسما على وجهه ابتسامة بلهاء وهو يراقب معلمة التربية الرياضية تقوم بواجبها في تدريب طلابها وتعمل بضمير - يفسره هو على هواه بطريقة مختلفة- ورقدت لافتة أخرى في وجهه لا يراها هو وإنما تنظر هي إليه نظرة احتقار كُتب عليها.."ألف باء.. أخلاق".

وفي الفصل المجاور ..بعد دق جرس المدرسة معلنا بدء الحصة الثانية..

دخل كعادته يقطب حاجبيه في وجه عبوس يشير إلى معلم مخضرم..وينم وجهه عن تكشيرة تربويّ بارع وكأنه سيّاف دخل لأداء عمله ...لازال يضع ذلك العطر الذي يقلب معدة طلابه ..ليس لرداءة نوعه وإنما لارتباط رائحته عندهم في اللاوعي بسوء معاملته وصوته العالي وثقل طلّته وجمود قلبه الذي صاغه في تلك العصا التي أجاد وأبدع في صنعها كي تأتي بالنتيجة التي يعجز هو أحيانا بالحصول عليها بأي وسيلة تربوية أخرى لها علاقة بأساليب التدريس الحديثة والمعتمدة عالميا.. والتي لو علم بها "إدوارد دي بونو" لاستعاض عن قبعاته الستة في التفكير بـ"العصيان الست".

أوقف طلابه ثم أجلسهم بعدما ألقى عليهم التحية...ودون مقدمات أو سابق إنذار ..ألقي عليهم – كعادته – سؤالا تعجيزيا وبعد مهلة ليست بالكافية للاستيعاب ولا حتى للتمهيد والألفة بينه وبينهم ..اهتزت جدران المدرسة بتهديداته ولعناته لكل واحد منهم على حده هو ومن أنجبوه مستخدما بعض المحسنات البديعية الرائعة.

ثم فتح باب الفصل متصنّعا الغضب وكأنه صاحب حق ليلتقي بإحداهن قد أحضرت له سجائره ..وبعدما نالت حقها هي الأخرى كباقي زميلاتها من السباب والزجر لأنها لم تحضر له العبوة المطبوع عليها الكلى الفاسدة أو القلب المحترق كما أخبرها وإنما أتت له بالمرئ المقيّح والفم المفحّم ..وكأن الأولى بتصريح من وزارة الصحة والثانية تسبب احتقانا بالأنف...وحرصا منه على سلامة طلابه وصحتهم فقد ضحى بالقليل من وقتهم ووقت الحصة "المخصصة للدراسة" وخرج ليشم هواء نقيا وينفث دخان سجائره في طرقة المدرسة التي كُتب عليها:"ألف باء..قدوة".

تركت الأمُّ المدرسة ولم تكمل جولتها لتعود لحديث النفس:

" وما الفرق؟؟ هناك لا يحترمون المعلم وقد انتهكوا قدسية العلم ومهنة الأنبياء.. وهنا لم يرحموا المتعلم وأسقطوا عليه كل معاناتهم وإعاقاتهم الفكرية والأخلاقية... والجميع اتفق على خلق جيل من البلطجية والمرضى النفسيين ومجرمي الحروب.

فإما الفرار..أو التمرد...والأمية في زمن انحلال المنظومة التعليمية أسمى القيم."

obeikandl.com

عمالة الأطفال حلوة

"العيب في مين؟!"

في الساعة السادسة والنصف صباحا التقيت بجارتين من الشارع القديم حيث كان مسكننا منذ تسع سنوات ...وأخذنا بعض بالأحضان والسلامات ...

فسألت إحداهما الأخرى: رايحه فين بدري كده يا فتحية ؟ ده الواد نعسان في ايدك... والنبي شكلك رايحه تخلعيله ضرسه في المستشفى اللي في البر التاني..

فتحية : لأ يا هناء...ده الواد عادل عنده امتحان وأنا رايحه معاه المدرسة ...أوصّي عليه وأشوف طلباته.

هناء : بدري كده؟

فتحية: آه ...امبارح جاي مفطور في العياط بيقول سايب الورقة فاضية...عشان المراقب اللي منه لله ماسابهمش يغشوا وكان قافل عليهم ميه ونور..ربنا يسد مَنافسه.

هناء: يا ساتر! ربنا ينتقم منه ويشوفها في عياله...ماعرفتيش المراقب ده منين داهية

فتحية: سألنا وعرفنا طبعا ...هو أبو عادل هيسيبه؟...طلع من بلد جنبنا...وأبو عادل وأعمامه راحوا لعيلته امبارح وكلموهم والناس رضونا...أما نشوف بقي هيعمل معاه ايه النهارده..!

هناء: يا عينه ! يا بجاحته ! غريب وجاي يتأمر على عيالنا ويكسر نفسيتهم؟! يسيبوهم عشان ربنا يفرجها عليهم... ماهي الوشوش الغم دي اللي مميلين حال البلد.

فتحية : على رأيك ياختي...وهم لما يعقدوا الولا ويقعدوه جنبي أبقى أعمل بيه ايه؟ أطلّعه يجري ع الطريق من الفجر يشوف طلبات المعلمين في الورش؟ الحكومة عاوزانا نكفر..يجرموا عمالة الأطفال...ويسقطوا العيال في المدارس... نرميهم يعني بقي وللا ايه؟

هناء : والنبي عمالة الأطفال حلوة يا فتحية من وجع القلب والهم اللي انتي فيه ده.

فتحية : حلوة ايه بس يا هناء؟ احنا عاوزين الواد يطلع حاجة حلوة برضه...وبنعمل اللي علينا ... وربنا يكرمه ويوفقه يارب.

وذهبت فتحية وابنها عادل ..وأكملت هناء قصة حياتها...

هناء :آي والله عمالة الأطفال حلوة..

هو صحيح الواد سعد كان بيقطع قلبي أول ماراح الورشة وهو عمره 7سنين..بس ساعتها جمدت قلبي وقلت زيه زي العيال ..بكره يبقى صنايعي قد الدنيا وينفع نفسه ومايتحوجش لحد....ماهو مانفعش في التعليم بعد ماكان بيهرب من المدرسة وأبوه ياخده من إيده للناظر ..ويقوله أنا عاوزك تكسّرلي عضمه..

ويوم ماالمدرس شاف شغله ودقّه العلقة التمام .أبوه هو اللي زعل لما لقاه جاي ومريلته متلحوسه دم ودماغه مفتوح..وبيقول الأستاذ قالي ماشوفش وشك تاني ياجاهل يااابن الجاهل....

جاهل!!! وايه يعنى ياخويا هي الشتيمة بتلزق؟؟

وعليها..الواد راح ورشة تصليح العربيات اللي في أول المنطقة بس الحمد لله سلك فيها..

ثم التفتت لي وكملت كلامها :

مش زي أخوه الكبير... غلبان ياقلبي ونفسه منكسرة علطول..ماهو من النوع اللي ماتسمعيش له حس ومايقولش غير "نعم" و "حاضر"...أبوه قال ده وش تعليم ..كان شاطر وبيذاكر ويسهر على الكتاب ياكله أكل لما عينيه طلعت لبرّه...كمّل علامه وفضلنا معاه ماقصرناش لحد مااتخرج...كان في كلية حلوة والله –مش فاكره اسمها بالظبط-... واهو قاعد ياقلبي من يومها لا شُغله ولا مشغله ..أشرف طيب وطول عمره حنين وحسيس بس لولاش البخت....

فسألتها عن حال سعد بعد شغل الورش...

سعد؟؟ كبردلوقتي –الله أكبرعليه-وبقى له اسم وصيت مش مجرد صبي في الورشة... ده حتى ساعات ييجي يدّي لاخوه خمسين ستين جنيه في إيده ويقوله اشتري اللي انت عاوزه.

سعد راخر حنين بس لولاش بجاحته وطولة لسانه ساعات.. والعيال اللي متلمّ عليهم في الورشة...أشرف بيقول إنه بقي يشرب حشيش معاهم...بس سعد ناصح وأنا مش خايفه عليه....

أنا : طيب والزقردة الصغيرة ياأم أشرف؟ كملت تعليم وللا راحت ورشة؟

هههههههه الزقردة الصغيرة؟؟ صغيرة ايه بقى؟؟ دي طلعت من تانية إعدادي واتجوزت إمام الجامع اللي جنبنا ...وبعد ماربنا ادالها خديجة وصهيب...بقت تدي لعيال الحته مكتب وتحفظهم قرآن.

*أنا: آهاهاها..هههههههه..فكرتيني بيها زمان لما كانت تطفش من المكتب وتطفّش معاها بنات الشارع ..والستات ييجوا يتخانقوا معاكى ..هههههههه..هاهاها..هي هى هي هى ....ايه؟ بتحفظ العيال القرآن؟؟ طب منين؟؟؟

مش بس كده....دي كمان بقت تدي دروس دين للحريم في الجامع.

*ايه؟ ازاي؟؟

مانا باقولك جوزها إمام الجامع.

*أيوه..أنا أعرف إن المرأة تساعد جوزها في التجارة..إنما في الدين والعلم؟؟؟ ماهو كله تجارة ياأبله....ربنا يفتحها عليكى وتبقي زيها..خخخخخخخخخخ.

صاحبتي:مالك؟؟ بلّمتى كده ليه؟؟

بتفكري تدّي دروس دين للسيدات؟هههههههه

*لأ...بافكر أخرج الواد من الحضانة ....عمالة الأطفال حلوة!

هكذا..تقول الأسطورة..!

تقول أساطير العالم القديم ...أن سكان كوكب الزهرة قد نزلوا الأرض..وأقاموا بها حضارة ..وحدث بينهم وبين أهل الأرض تزاوج..نتج عنه نسل جديد ..له صفة العملقة..!

لم أكن لأصدق تلك الأسطورة لولا أن مرّ بحياتي شخصية نادرة كالأستاذ/ رضا...في مرحلة تعليمي الابتدائي.

هذا الأسطورة...أقصد..هذا المعلم العملاق – وربما كنت هكذا أظنه ..لصغر حجمي وعقلي وعالمي كله مقارنة بحجمه هو الضخم المهيب وقتها– حيث يمتلك أعرض كتف وقفا وأكبر رأس وكف..وله أوسع فتحات منخارين رأيتهم في حياتي ..

هذا الـ"رضا" الذي لم نره يوما متلبسا في ضحكة أو حتى الشروع في ابتسامة ..حتى أصبح لدينا يقين ثابت بأنه لا يستطيع أن يشخّص تلك الانفعالات البشرية السخيفة ...دليل آخر على صدق انتمائه للأسطورة..!

كان إذا دخل الفصل ..رغم تضرعاتنا ودعواتنا الخالصة لعدم حدوث ذلك ..وإن كان الثمن موتنا نحن قبل هذه اللحظة التي يفاجئنا فيها بدخلته المفزعة وطلته المفجعة..إلا أنه كان يلقي علينا السلام ثم لا يلبث وجهه أن يحمرّ خجلا ويبدو عليه واضحا اضطراره لهذا الفعل المنافي لطبيعته...كأنه قد لقي عدوه في ساحة معركة ..شروط النصر فيها ..أن يظهر الخصم استسلامه بإلقاء سلامه على الآخر أولا..

لم يكن أستاذ/ رضا ليبدي الرضا لأي شيء أو أي شخص فقط شخط وسخط.. واشمئزاز..لا نعلم سببه ولا نريد أن نعلم.

ربما.. ووفقا للأسطورة.. عندما عاد أهل الزهرة إلى كوكبهم تاركين الأرض وراءهم ومن عليها ..إحباطا من هؤلاء البشر الأقل عقلا وحكمة منهم..راكبين سفنهم الفضائية الحجرية ، منطلقين بها إلى ماوراء الشمس ..لم يلحق أستاذ/ رضا أن يركب معهم ، ولذلك هو مضطر لمسيارتنا ولبس جسد كأجسادنا ..حتى يحين موعد خلاصه...أو خلاصنا.

وفي أحد الأيام المباركة التي أطل علينا فيها ..وأقول "مباركة" لأنه آخر يوم رأيناه فيه وكان لي الحظ لأعيش بعده سنوات وسنوات...

وبعد أن ألقى بسلامه..واحمرّ وجهه..وازرقّت وجوهنا..

ونظر إلينا..واشمأز ...ونظرنا نحن تحت أقدامنا وارتعدت وارتعدنا..

ظل لدقائق يحملق في وجوهنا بنظرات سريعة قاسية كالمجنون..كما لو كان "إيريس" ربة الخصام الإغريقية عندما دخلت حفل الزفاف غير مدعوة ..غضبي محنقة ..جاءت لتنتقم..

حتى استقرت عيناه على كبش الفداء الذي اختاره ليفرغ فيه شحنة غضبه هذا الصباح ..فأشار إليها ..وأمرها بالخروج من مقعدها إلى السبورة ..حيث ساعة الحساب قد حانت..

وقامت زميلتنا البائسة "وأي بؤس!" لبّت بلا صوت يُسمع..في حلق جاف لم يُفتح.. تمشي جسدا بلا روح.. تجرّ قدميها ...وقلوبنا معها تجرّ كسرة ..نشيّعها بصمت مؤلم ..وصدر مطبق..وعيون امتلأت بالدموع حزنا ،لكنها حبستها خوفا...في وجوه اصفرّت بعد أن تخلى عنها الدم ..وهرب..!

ولا أتذكر السؤال الذي ألقاه..ولا الإجابة التي لم تقُلها ..بقدر ماانحفرت في ذاكرتي تلك اللطمة التي شقت حاجبها الأيسر فانفجر منها سيل من الدم ساقطا على خدها .. وكأن الدم الذي هرب من وجوهنا جميعا..كان هناك..في حاجبها ..استعدادا لمؤازرتها في هذه اللحظة التي بكينا فيها جميعا فتفجرت دموع حبسناها طويلا لتنزل من كل مكان

في أجسادنا الصغيرة التي لم تعد تحتمل ضربات القلب الصارمة ..فيما عدا العيون... كما لو كان هناك قانون أو اتفاق ضمني يحرم البكاء لأنه دليل على الرفض ..أو التمرد... حاشا لله!

وككل نجدة بشرية تأتي بعد وقوع الصاعقة ..دخل الناظر فأخذ كليهما ..زميلتنا الدامية و..أستاذ/ رضا..وخرجوا من الفصل

حتى عادت زميلتنا في نهاية اليوم الدراسي ..وقد ضمدوا جرحها..وبدت عليها فرحة لم نر مثلها من يوم رأينا أستاذ / رضا..تبشرنا بالخبر السعيد ..أن قد تم نقله إلى بلدة أخرى ..وهو المنقول إلينا بعد فعلتين متشابهتين بالتي مررنا بها مع زميلتنا ..

والآن أتساءل...أين ذهب؟ ..وكم كبش فدا..وكم ضحية أشبعته..؟!

هكذا هي القوانين البشرية ..وتلك هي العقوبات ..حرمان الباغي من ضحيته ..وحصوله على ضحية أخرى ..والقاضي العادل في هذه القضية كمن سقط بنطاله فجأة أمام الناس ..فأخذ يتحرك حركات عشوائية سريعة يتوارى بها من أعين الخلق ..فصدم ميزان الحق دون أن يقصد فأوقعه على الناس...فتدنس..!

فهكذا.... تقول الأسطورة...!!

obeikandl.com

أطفال ليست بريئة

فرق كبير بين الأطفال "زمان" ..وأطفال اليوم..ولا أبتعد بكلمة "زمان" كثيرا..دعونا نتذكر فقط طفل في أواخر الثمانينات ..وهو ليس ببعيد..

طفل الثمانينات ...هو طفل مثقف منذ نعومة أظافره..يعي ويفهم بوضوح وعن ظهر قلب ...موسوعة العشرة المرعبة..

عشر قصص يحفظها الطفل الثمانيني وينحصر خياله حولها أذكّر نفسي وإياكم بها..

1 – قصة الأرنب والسلحفاة.....تقيك من الغرور والكسل.

2 – قصة الراعي الكذاب الذي أكل الذئب غنمه....تجنبك آفة الكذب.

3 – قصة الولد الذي تُرك للغرق بكثرة كذبه.... لتاني مرة باحذرك!

4 – قصة المرأة التي دخلت النار في قطة حبستها...فلا تغلق باب الحمام من الخارج على أبويك .

5 – قصة الرجل الذي دخل الجنة بسقايته للكلب.... حتى إذا ما طلب منك أحد الكبار أن تسقيه فلا ترفض..فلنا في كل ذات كبد رطبة أجر.

6 – قصة الطفل الذي لعب بالكبريت فلما نام..بال في فراشه...وهذا لا يعني بالضرورة أنك لو ابتعدت عن الكبريت لن تفعلها...!

7 – قصة أمنا الغولة...واستنتاج حكمة الحياة العميقة المتمثلة في أنك إما آكل أو مأكول ...فإما تأكل وتكبر بسرعة ... أو لا تأكل.. فتأكلك أمنا الغولة ...وأمنا الغولة شخصية أسطورية الهدف منها ..الشك في أقرب الناس إليك.. فأي منطق يجمع هذين اللفظين

obeikandl.com

في مصطلح واحد هو بالتأكيد منطق مصاب بتبول لا إرادي...ولا أشك أن يكون أغلب هذا الجيل قد أتته أمه الغولة في أحلامه كما يتصورها وكما رسمها عقله من معطيات وحكايات الكبار الزائفة عنها...والله وحده يعلم كم أعاقت هذه القصة كلمات كثيرة من الخروج من أفواه الصغار وكم دمرت آراء وأفكار إبداعية قبل نمو أزهارها وخروجها إلى النور.

8 – قصة الأطفال الذين مشوا في القيلولة وحدهم فأخذهم الخاطف وحوّل جماجمهم بعد طحنها إلى مساحيق مخدرة....لإكمال ألبوم المعلومات الخرافية ... وشيء بسيط لزوم الكوابيس وأحلام عالم الطفولة البريء.

9 – قصة الرجل صاحب رجل المعزة...مع أنه شيء يبدو لطيفا إلا أن الطريقة التي تُحكى بها القصة تجبرك على الرعب...إذ لابد لك أن تخاف ..خاصة عندما تُحكى أثناء انقطاع الكهرباء في ضوء لمبة الجاز الخافت وظل رأس الراوي أكبر من حائط الصالة وسقفها.

10 – قصة الرجل أبو رجل مسلوخة...هذه أيضًا لها استراتيجية خاصة عند الإلقاء تمنعك من التعاطف معه وتدفعك لا إردايا إلى الفزع من مجرد ذكر اسمه..رغم أننا لا نعرف اسمه حتى ... وفي أي حادث سُلخت رجله تلك التي لم ولن تُشفى...!

طفل ثمانيني يلعب..إذن في يده إمّا كرة..أو بقاياها من ميراث الإخوة الكبار إلى الصغار..

أو قطع فخار من قلة مكسورة "لعبة الشقم" ..

أو يتأرجح على حبل صنعه له أحدهم..فعلقه في حلقة حديدية بسقف البيت ..ووضع له مقعدة من كومة قش أو وسادة صغيرة قديمة أو جلباب أبيه ملفوفا ..كي يجلس عليه.

ولك أن تتخيل كمّ سعادته ..وغبطة أصدقائه عليه..حتى وإن لف الحبل على عنق أحدهم سارقا عمره...فتلك حوادث فردية لا بأس بها..!إلا أن كل هذا لا يدل إلا على طفل برئ راضٍ ..قلما تجده اليوم في عالمنا المعاصر.

ولذلك ..يمكنني الجزم بأن الأطفال البريئة كانت زمان...

فكيف تجد طفلا بريئا في زمن..تم فيه صناعة الأفلام المصنفة "للأطفال" ولا تخلو من مشهدين أو أكثر "للكبار فقط".

وفيلم آخر مُنع – بعض الوقت – من العرض في دور السينما ولا حرج أن يُعرض في دور المواطنين عبر شاشات الفضائيات..

ثم أين الأطفال الأبرياء في زمن ألعاب الفيديو وأفلام الرعب والإسفاف والبذاءة ومايسمى بحرب الشوارع...و الواقع قد أصبح أكثر سوءا وعنفا ودمارا...وأصبح الطفل إما مشروع بلطجي صغير أو ضحية..كبيرة...!.

آخر عهد الطفل البريء المنقرض كان في التسعينات..تراه هادئا..خجولا..عفيفا... محترما..يبدو كما لو كان رجلا في الخمسين من عمره .. تم سخطه ..!

حلو المظهر ..مبتسم..يضع الفازلين على شعره..فيمكّنه من فرده للأمام أو للخلف أو على الجنب ..ولا مجال لإيقافه أبدا..فلم يكن الجل قد ظهر ولم يتعلم الشعر أن يتمرد بعد...ومابين كل مائة طفل..تجد طفلا واحدا شقيا..

عندما تقول له .."مش عاوز نَفس"... يختلس نفسين من ورائك قبل أن يموت.

أو..." مش عاوز شقاوة"...فيقوم بتحريك أصابع قدميه داخل الحذاء وأنت لا تراه... فيُرضى حاجته في تفريغ نشاطه الزائد...ويهدأ.

طفل تسعيني برئ...يعنى إذا نظرت إليه...بكى

-اسمك ايه ياحبيبى؟....بكى.

أحيانا كثيرة كان مستفزا إلى أبعد الحدود..بكثرة أدبه...إلا أنه كان خدوما دوما.. فقط أشر بإصبعك إلى شيء لتكون تلك الإشارة بمثابة صافرة بدء منافسة حقيقية بين الأطفال الموجودين في المكان لتلبية طلبك للحصول في النهاية على لقب" الولد المطيع."

obeikandl.com

فيلم رعب

في بعض المراكز الطبية في البلدة..والتي تحتوى على الكثير من التخصصات..ذهبت لعمل بعض الفحوصات الدورية..وفي صالة الانتظار..نادت إحدى الممرضات على اسم مريضة قد أتاها دورها في الدخول إلى الطبيب ..يبدو عليها أنها حبلى ...لسببين.. أولهما ..أنها دخلت لطبيب النساء والولادة ..والثانى ..أن حجم أنفها لم يكن طبيعيا ..وتمشى كالبطريق..مفرجة بين رجليها مسافة ما..تتعدى المسافة المتعارف عليها في حالة التسلخات..!

أما عن حجم البطن فهو ليس مقياسا للحكم ..فالكرش في زمن الكروب والكريب والكومبو شيء طبيعي وإلا لدخلت لطبيب النحافة.

ثم لاحظت ..أنها تركت طفلها في الصالة وحده مع هاتفها المحمول ..ربما هذا الشيء يلهيه حتى تنتهى من الكشف..

"ياله من مسكين..!"

صبي يبدو في السادسة أو السادسة عشرة أو مابينهما...قصير بدين ..وجهه كما لو كان خدا متصلا .. شُقّ من المنتصف ليزيح الغموض عن أنف كالزيتونة وفم صغير يجعلك تتساءل .."كيف أن هذا المنفذ الضيق يؤدي إلى هذا الجسد الممتلئ..؟"

جلس بمفرده ينتظرها بالخارج....هذا لأن الطبيب قد وضع لافتة كبيرة بجانب مهنته..يقول فيها .."ممنوع اصطحاب الأطفال داخل حجرة الكشف."

والمرضى يتهامسون..ويقولون إنه يخاف على معدّاته الغالية من شقاوة الأطفال.... ربما..!

الطفل يختلس بعض النظرات على تلك الوجوه العابسة الغريبة..ثم يعود إلى لعبته.. فتستثيره آهة أحدهم..ينظر غير مكترث..ثم يعود للعبته.. وما كان مني إلا أن انتقلت بمقعدي بجانبه ...ظنًا مني أنه خائف..!

ثم.....ثم ماذا؟

لماذا انتقلت بجانبه...؟.

.وأنا لا أجيد إجراء حوار مع الأطفال..وهم على قدر بساطتهم يحتاجون قدرا كبيرا من الموهبة والحرفنة في التعامل ...ولا أنا لي في التدليل والتدليع والهشتكة والاستعباط كما يفعل آخرون مع الأطفال..ثم إني أعتقد أن عمره قد تعدي تلك المرحلة..فقررت أن أعتبره طفلا بالغا...!

ويبدو أنه أحس بمحاولتي للتقرب منه..فهالني بنظرة غريبة قد أخذ بها جولة سريعة من رأسي حتى قدماي..أشعرني فيها كم أنا حقيرة وضعيفة ورجعية ...لا أعلم لماذا؟؟!!

- ما تخافش يا حبيبي. هكذا بدأت حواري معه.

-..... وهكذا لم يعرني أي اهتمام.

- أنا قاعده معاك لما ماما تخرج.

- أنا مش خايف. ردّ ولم ينظر إليّ ..يبدو عليه الانشغال والتركيز.

- الله! ايه اللعبة دي؟

-.....

وتبين لي أني سألت السؤال الخطأ..ولا مانع من بعض الحرفنة..

- بتتلعب ازاي اللعبة دي؟

ويبدو أنني أصبت هذه المرة...وانطلق يشرح بأسلوب بسيط رغم أنه متسرع بعض الشيء إلا أنه قد بدا عليه الاهتمام بتعليمي .

- تعملي كده ...تمشي كده... تنطي كده..وتضربي من ده..
- ايه ده ؟ هو بيضرب كمان؟
- طبعا...أنا باضرب الناس لما يموتوا.
- ليه كده ياحبيبى؟ ...بدأت أقلق منه
- عشان الشرطة تيجي..
- وبكده اللعبة تخلص..صح؟
- لأاااا...أبدأ أضرب الشرطة لما أموتهم هم كمان..

obeikandl.com

- ليه يا حبيبي العنف ده؟ وأخذت في الابتعاد عنه قليلا..
- لإن لما الشرطة تموت..آخد أنا سلاحهم...وأكمّل ضرب ..لكن المرة دي... بالسلاح.

قالها وعيناه تلمع وعلى وجهه ابتسامة غير مطمئنة.

ثم لمحت شاشة الهاتف..والتي امتلأت بالدماء والموسيقى التصويرية..ضرب نار..!

ثم صرخ الولد فجأة..وهو يتمتم ببعض الشتائم الدارجة..

- حبيبي..ماتخافش .. دي مجرد لعبة..
- أخاف ايه؟؟...الوقت انتهى....وهبدأ من جديد.

وعندما تداركت الموقف والصدمة وأعدت قراءة ماحدث أدركت سبب منع الطبيب دخول الأطفال حجرته..هذا الجيل من الأطفال حتما يشعره ..كم هو حقير وضعيف ورجعي ..

فهذا الذي لم يبلغ العشر سنوات قد قتل فوق الأربعين في دقائق في لعبته..وهذا الذي درس الطب مايقرب من العشر سنوات لازال يرتجف قلبه عند الإمساك بالمشرط في غرفة العمليات ومع ذلك لا تتعدى حوادث القتل الخطأ معه سوى ضحية أو اثنتين كل عام.

ثم ذرفت عيناي دمعتين على حالي حين تذكرت نفسي في مثل سنه..عندما كان فيلم الرعب بالنسبة لي والذي كان ينغّص عليّ حياتي ويحجّم تحركاتي وخيالي...

فيلم.."آخر الرجال المحترمين".

خصوصا عندما تأتي (أم السعد) وتنادي وتقول "يانسمة يانسمة " .

ونسمة لا ترد ..أنتم طبعًا تعرفون السبب...آسفة إني فكرتكم.

هذا الفيلم كان يرعبني ...بل ويبكيني أحيانا...لكن طبعا هذا الكلام كان زمان..إنما لما كبرت وفهمت ..وفي ظل الأمن والأمان الذي ننعم به حاليا ...

"أنا مابقيتش أخاف زي الأول ...أنا بقيت أخاف أكتر."

لماذا لا يحكي الأطفال قصصهم؟

من أمتع اللحظات عند الطفل..تلك الدقائق والساعات التي يقضيها بصحبة غيره من الأطفال..ومايزيد تلك الساعات متعة وسعادة..أن تلتف تلك المجموعة من الصغار حول كتاب مليء بالصور والحكايات.

وإني لأشفق على كُتّاب قصص الأطفال..كيف لهم أن ينتجوا شيئا عبقريا ..ممتعا جذابا..له دوره الغير مباشر في تنمية شخصية الطفل المتلقي..وتحسين مهاراته..ودفعه إلى مزيد من الحماسة للحصول على الأفضل دائما..

وإن كانت مسؤولية الكاتب بهذه الخطورة..فلن تقل عنها كذلك خطورة دور الراوي..

هذا الراوي..الذي ينقل إليهم وجهة نظر الكاتب ولكن بلغتهم المبسطة ..مستخدما إشارات توضيحية في غاية الأهمية..وبعض التشبيهات..والتعريفات..والصور..

لازلت حتى الآن وبعد مرور مايقرب من العشرين عاما..أتذكر معلمي في الابتدائية ..الذي لم يكن له دور في الفصل..سوى الجلوس..وبيده قصة صغيرة..كلنا شغف لأخذها وتصفحها والاستمتاع بما فيها من صور..وكان لمعلمي – جزاه الله خيرا – أسلوب خاص في الرواية والحكي..حتى أنه كان يروي ..ويغير من نبرة صوته..وملامح وجهه..ويدفعنا لا إراديا ..للتحليق بخيالنا لإبداع صورا مثالية تعبر عما يقول..للدرجة التي تجعلني لا أنسي أبدا قصة البطة السوداء التي حكاها يوما..وفي لحظة ما ..وصل بنا الاندماج أن تصورنا أنه هو تلك البطة السوداء.

وإني لأرى صورته حتى اليوم في ذاكرتي شبيهة بتلك البطة إلى أبعد الحدود.

قصص الأطفال...والقصص عموما..تعني المرح..تعني حياة أخرى بالإمكان لدقائق.. وتعني..الشغف..

كان للعالم الشهير "ألبرت أينشتاين"..شغفا واسعا بالقصص البوليسية..وقال أنه يحسد مؤلفي تلك القصص ..لأنهم الوحيدين الذين يعلمون النهاية..أو الحقيقة..!

إذن وبعد تلك المتعة التي يحصل عليها الأطفال من قصصهم..وبعد العبقرية التي يلتزم بها مؤلفوها..وبعد دور الراوي العظيم..

بقي شيء واحد..أن يصمت الأطفال للتفرغ للاستماع فقط..دون مفاجئتك بمائة سؤال في الدقيقة الواحدة على غفلة.

من حق الطفل أن يسأل..ومن حق المسؤول أن يأخذ مهلة ليفكر في الإجابة..إلا أن ما يحدث بعدما يسأل الطفل سؤاله الأول..وفي حين أن المسؤول يفكر في إجابة تناسب سنه..يكون الطفل قد سأل السؤال الثاني والثالث ويفكر في التاسع والعاشر...

وهذه الغلطة التي وقعت فيها..عندما عملت فترة في إحدى رياض الأطفال..وحان الوقت لقراءة قصة كل يوم..فجلست وسط مجموعة الأطفال تلك التي لم تصمت طوال اليوم إلا بعد رؤية هذا الكتاب الملوّن الممتليء بالصور في يدي..فالتفوا من حولي دون أن أطلب منهم..

فانتهزت هذه الفرصة العظيمة التي لا تتكرر كثيرا وبدأت مباشرة في القراءة..

"على أطراف إحدى الغابات ..كانت تعيش فتاة صغيرة مع أسرتها...".

ثم بدأت المأساة..

يعنى ايه غابات؟....فأجبتهم..

يعني ايه فتاة؟

فتاة ..يعنى بنت.. يعني بنوتة حلوة زي "سما" كده.. لابسة فستان وشعرها طويل.

فسأل أحمد: هم بيعرفوا ازاي ان النونو ولد وللا بنت أول لما بيتولد؟ أنا أختي جنى النونو.. قرعة ..

الدكتور بيعرف...وبعدين هو اللي بيقول لماما ياحبيبي..

فقال عمر: أنا عرفت الدكتور بيعرف ازاي...

أحمد و سما :ازاي؟

عمر: البنوتة بتكون حلوة وعينها خضرا..صح ياميس؟

«مافيش فايدة! يبدو أن تصنيف الجمال حسب لون البشرة والعينين والشعر ..تصنيف بدائي نُولد به..».

«نكمل القصة يللا ياحبايبى...»

أحمد: ليه ربنا خلق لنا اللسان ياميس؟

- عشان نتكلم بيه..

أحمد: طيب ليه خلق لنا عينينا.؟

- غمّض عينيك وانت تعرف ياأحمد..

أحمد – بعد ما غمّض وفتّح -..:آاااه..عشان نشوف بيهم.

طيب ..ليه خلق لنا الحواجب؟

- شيل حواجبك وأنت تعرف يا أحمد..ولو سمحت نسكت بقي شويه ..عشان نكمل القصة.

نظر أحمد لأصحابه وهم يحاولون وضع أصابعهم على حواجبهم لإخفائها...

ثم قال : عرفت...عشان نزعل بيهم..كريم لما بيعيط بيزعل بحواجبه..ويعمل دقنه زي بذرة الخوخة.

فضحك كريم وأحمد وكل الفصل..حتى أنا ضحكت من هذا التشبيه الغريب.. وتساءلت ..إلى أي حد يمكن أن يصل خيال هؤلاء الصغار إلى أشياء غريبة لا يمكننا تصورها؟!

ثم لاحظت أن «كريم « لم يتكلم من أول اليوم..وهذا على غير عادته.

فسألته عن ذلك..فبدأ الكلام مضطرًا..موضحا أنه جاء اليوم وفي فمه «لبانة»..وهو يخاف إن فتح فمه دخل الهواء الملوث ومعه الفيروسات في فمه إلى اللبانة.. ..فتتلف..!

وهو يخشى من الفيروسات..لأنها تضطره لتناول الدواء وهو لا يحب طعمه..لأنه على حد وصفه..»مسكّر أوي ..ومُرّ أوى..»

فأخبرته أن يرميها في السلة..وعندما يرجع إلى منزله يطلب واحدة أخرى من والدته...

فردّ كريم : اللبانة دي ياميس حلوة أوي وبطعم البطيخ ..وماما قالت لي البطيخ مش هييجي تاني إلا في الصيف..

مريم: ياميس.. هي المكرونة البشاميل.. بتيجي في الشتا وللا في الصيف؟

- نعم!!!

عمر: أقول لها أنا؟ أنا عارف..إن المكرونة البشاميل بتيجي في العيد...عارفة يا مريم.. السلحفاة بطيئة ليه؟

مريم: لأ ..انت عارف؟

عمر: لأن ضهرها تقيل أوي.

وفي ثوان كان كل من ..سما ومريم وشهد وأحمد وكريم وعمر..يقلدون مشية السلحفاة..

وحدثت نفسي..»احنا كنا بنقول ايه؟ «

- حركة حلوة ياولاد..يللا نرجع تاني في أماكننا..ونكمّل الـ.

- ياميس..احنا ازاي بنحرّك لساننا؟

- لما نحب نحرّك أي حاجة في جسمنا ..مخنا اللي في راسنا ده بيعرف بسرعة من غير مانقول له..وهو معاه كيبورد للجسم كله..زي كيبورد الكومبيوتر كده..فيه زرايرلكل جزء في جسمنا .

يعني لوعاوزين نمشي ..يروح بسرعة ضاغط على زرارالرجلين تقوم ماشية ...عاوزين نسقّف ...يروح بسرعة ضاغط على زرارالإيدين فتتحرك...وكده.

- نرجع بقي لقصتنا الحلوة ونشوف البنوتة الحلوة عملت ايه؟!!

كريم: أنا عارف هي هتعمل ايه..

- ماما حكتلك القصة دي قبل كده ياكريم؟

كريم: لأ.

- امال عرفت ازاي؟

كريم : ذكاااء.

فبكت سما بصرخة أفزعت زملاءها ..والتفتنا إليها جميعا وظننت أن مريم كالعادة رفعت لها ذقنها بحركة استفزازية لا يعرفها إلا الأطفال...وأنا..!!

- مالك يا سما؟ بتعيطي ليه؟

سما : زرارالمناخيربتاعي مكسور..

- ليه يا حبيبتي بتقولي كده؟

احولّت سما .. وقالت..

- شوفي .. مش راضية تتحرك خاااالص..عاااا..

ولم تكترث مريم ببكاء زميلتها ..وراحت تتصفح كتبها وكراساتها..ومسكت إحداهن

وقالت..ايه ده ياميس؟

كان على غلاف الكراسة الحروف الإنجليزية..وكانت تشير إلى حرف الدي..(d)...

- ده حرف الـ D...Dog...كلب..
- لأ مش بيبقى كده.
- لأ.. هو ده يامريم ..بس اللي عندك على الكراسة صورته وهو صغير.

انتهى اليوم الدراسي وانتهت القصة التي لم تبدأ بعد ..وخرج الجميع عائدين إلى منازلهم..في فرحة عارمة...يهتفون هتافا خاصا بهم..ألّفه أحدهم ومن يومها وهم يكررونه كل يوم عند الخروج..."الشعب يريد...إيد واحدة.."

وأخذت عمر .."ابني" وقبل الذهاب إلى البيت مباشرة..مررت بالبقال لآخذ ماطلبته منه في الصباح..فجاء أحد الزبائن ونحن واقفان..وطلب دفتر بفرة..

فرآه عمر..وطلب مني أن أجلب له واحدا مثله لواجب الحساب.

ياحبيبي ..ده بتاع كبار.

- كبار ازاي ياماما؟ ده صغنون خالص.
- أيوه ياحبيبي..هو صغنون عشان ده مذكرة.. الكبار بيكتبوا فيها أفكار عميقة من النخاشيش.

فسألني البقال: حاجه تانية يامدام؟

- أيوه ياعم عطوة لو سمحت ..معلش..كمان اتنين بفرة ..عشان أكتب مذكراتي لأني بقيت أنسي كتير مش عارفة ليه ..! ومحتاجة أحافظ على البرج اللي فاضل لي..أو أطيّره خالص بدون رجعة..!

للكبار فقط

يمكننا تقسيم الأفلام السينمائية في مصر إلى ثلاث مراحل...
المرحلة الأولى "ماقبل ثورة يوليو 52".
تميزت هذه المرحلة بقصص الكفاح والنجاح..
كقصة كفاح راقصة..تحاول طول الفيلم إقناعنا بأنها شريفة إلا أنها في كل الأحوال تكون نهايتها سيئة.
وقصة صعود شاب فقير...مطرب.
والرسالة واضحة.. إذ أنك كـ فقير.. أمامك حلان.. إما أن تكون بتغني حلو.. أو بترقص كويس..
وإذا لم تكن هذا أو ذاك ..فانتظرورقة يانصيب ياما نصيبش..
ثم أن الفقرله مميزاته أيضًا.. حيث يقيك ..شرداء الغرور والظلم ،والسل ،والطحال ،والنقرس .
«كن فقيرا ترى الوجود جميلا.»

والصراع بين الطبقات.. مثل «ليلى بنت الفقراء».. و«ليلى بنت الأغنياء».
وكان لابد من إدخال قصة حب في سياق الفيلم.. فالأول يتحدث عن الحب والفقر.. والثاني عن الحب والجشع..
ولتلك الفترة أيضًا علامات مميزة في الإشارة إلى أوبئة أخرى كانت سائدة في المجتمع.. مثل الخيانة.. «ليلى بنت المدارس».
والنفوذ..«ليلى البدوية»..والشر عموما..«ليلى في الظلام.»

obeikandl.com

والمرض..»ليلى»..
يعني يمكنك القول بأنها مرحلة «ليلى»..أو «قلبي دليلي» للتمويه..!

أما المرحلة الثانية وهي..»مرحلة مابعد الثورة».
حيث تحدثت الأفلام في تلك الفترة عن الرشوة.. والفساد.. وجرائم السرقة والعقوق.. والسلبية..
وكان البطل في تلك الفترة بالتأكيد.. هو «الفنان محمود ياسين»
حارب في معظم أفلام السبعينات بكل أمانة وصدق والتزام....فلما نجا.. جاءت له «فاتن حمامة».. تطلع عينيه وتكشف عيوبه أمام نفسه وأمام المجتمع والناس.
عقب ذلك أفلام المقاولات في الثمانينات..وكانت ذات خدمة توصيل سريعة وجودة أقل..
أما في التسعينات فقد حمل «أحمد زكي» جزءا كبيرا من المسئولية على عاتقه..فكان له في كل عام فيلم.. شاركه في ذلك عادل إمام..وعبقريته «بخيت وعديلة» بأجزائها..

وأما المرحلة الثالثة والأخيرة.. فهي «أفلام الألفينات.»
والتي اتسمت بأكبر قدر من الجرأة ..
بدءًا بالكلام في الممنوع عن أسرار البنات والرغبة في علاقات خاصة منتهى اللذة فكانت الخيانة مشروعة ..لحد هنا..قشطة يابا..!
وحين ميسرة كانت أوقات فراغ كلها أحاسيس..وبون سواريه على عمارة يعقوبيان والفرح والمهرجان.
أما عن الجديد في هذه المرحلة ..فهي طبيعة عرض أفلام الحركة والعنف.. والتي كان من أهدافها التعاطف مع البطل المجرم والبلطجى وتبني وجهة نظره وسلوكياته كـ. إبراهيم الأبيض و الألماني ...والسفاح.. وغيرهم.
نحن شعب مبدع بطبعه ...منفتح...ومثقف. يميل إلى كل ماهو عالمي وعولمي وملعون أي شيء ينكد على ابن النكتة وصاحب المزاج.. وعندما يبدأ أعداء الوطن بتفجير المنطقة من حولنا يكون لنا ردود أفعال غير متوقعة وغير منطقية بالمرة ..فالحذر الحذر..!
نحن لا نغفل أو نعجز عن الوصول إلى القمة نحن فقط نعطي الفرصة للصغار وما إن ينتهوا ..نريهم نحن كيف يكون التفوق؟!
وليكن في علم هؤلاء أنه لا يوجد سلاح عند الدول العظمى لانستخدمه في هذه

الحرب الشرسة..نحن لسنا قليلو الحيلة ..

وإنما «التقل صنعة»..و»اللى يمخمخ ياخد حاجه حلوة.»

والتاريخ يخبرك..أننا من أوائل المنافسين في صناعة السينما ..قالوا صامت ..مشيناها صامت ..والشقاوة صمت كما قال الزعيم: سعد الصغير.. انتقلوا إلى الناطق.. أنطقنا الحجر والصنم والفانوس وعفريتة إسماعيل ياسين...داحنا جامدين أوى!

فبعثنا ناس تدرس بره وجبناها تتعالج على نفقة الدولة.. واستقدمنا ناس تيجى تبيض لناهنا كل اللى كعّته في بلدها وكل ذلك بالتأكيد من أجل الوصول إلى العالمية ..فالشهرة والمجد والمال لم يُخلقوا للراقدين.. والفن – كما قالوا - رسالة سامية.. وفي أقوال أخرى...رسالة نبيلة ...ولعلك تلاحظ أن كليهما راقصات!

لكن لا مانع ...فالانفتاح يتطلب مرونة وليونة.

كل هذا أوجد في المجتمع ثقافات متنوعة وعمق في التفكير وتحرر من قيود الزمن الجبرية .. حتى ظهر تيار جديد اسمه «السينما النظيفة» معبرا عن فكرة الإسلام المودرن ..(نعمل كل شيء ثم نغلفه بحجاب) وكله بما يرضى الله!

لكن على مين!! ...أليس فينا من يأخذ بأيدينا إلى العالمية؟ أليس فينا مبدعون حقيقيون؟ والإبداع لا يحب التقيُّد..أي نظافة يتحدثون عنها؟ هل سنواجه المد الحضاري والثقافي بمكنسة؟ متى سنأخذ حظنا من الانحراف والانحلال؟. العالم من حولنا ينحطُّ يوما عن يوم ونحن نشاهد ونتأسف على حالنا...إلى متى؟!

حتى ظهرت مجموعة من المقاتلين الطامحين المتنازلين(مبدأ الوصول يلزمه تنازلات)....هؤلاء الذين ألقوا على عاتقهم منذ اللحظة الأولى شرف إنعاش الاقتصاد المصري وتعديل مزاج المواطن الكادح مستغنيين بذلك عن كل عزيز وغالى وعدم الانصياع لميثاق أخلاقي عفى عليه الزمن..

لخلق عمل فنيّ جبار يتم فيه تجسيد مالم يخطر على قلب حيوان هائج يظن أن البشر هم الأكثر منه عقلانية وحياء وحكمة – كما قالوا له – وكله حسب السياق الدرامي ..لا ابتذال ولا إسفاف..

بعد وضع التوابل الدسمة في الوجبة الخفيفة كي يُصنع منه مزيج حيّ من السم في العسل ...ولابد أن يتضمن الإعلان عن الفيلم رقصة شعبية فنية استعراضية ذات معنى جميل.

ليأتى بعد ذلك دور اختيار «اسم الفيلم» ..ليتسبب وحده في حالة تدلّى الألسن وإفراز

عشوائي ..للعاب الجماهير ..وسُعار تدني أخلاقي لا مثيل له على أفيش يتبع مبدأ : اظهر حبة تزيد المحبة.. ومش احنا اللي عندنا حاجه نخبيها... وباللي ماتشترى تتفرج.. وشوّقنا أكتر شوّقنا.. و عالسكين يا بطيخ.. وجوه القفص أحسن من وش القفص ياطماطم ...و تووم الخزين ياتووووم!

ثم ليأتي دور العبقرية التسويقية.. وليُكتب على الأفيش «للكبار فقط».

وهذه العبارة ليست لإسكات الرقابة والتنصل من المساءلة القانونية في دولة «القانون لا يحمى أي حد» وإنما لها عدة مزايا أخرى منها على سبيل المثال لا الحصر:

- تجلب كل الأعمار..الكبار لشعورهم بالملل والفراغ الحسّي والاجتماعي ..»الناس مابقتش مصدقة إنهم لسه بني ادمين من كتر التناحة والسماجة وتقل الدم اللي أصبحوا فيها فما بيصدقوا حد يخصّهم بالذكر» ...وأيضًا لأن العبارة تعطيهم إحساس بالأمان وفرصة لتنويم الضمير باعتبارها رخصة تشريع جديد يحلّل لهم ماحرّم الله بحجة أنهم كبار.

والصغار..بدافع الفضول والانفتاح ورفقة السوء والندامة وأيضًا الفراغ «نحن أمة لا تعمل إلا بعد ما الفيلم يخلص وأحيانا نشقّر في الفاصل»..

وعموما لما الكبار يخرجوا ..الصغار هيقعدوا لوحدهم في البيت يعملوا ايه؟!! ..... ينزلون ليشاهدوا الفيلم من أي إنترنت كافيه طبعا...أو الصبر واللي يصبر ينول نسخة أقل جودة من الفيلم بعد عرضه بدور السينما بيومين على إحدى القنوات الفضائية اللقيطة...في دور المواطنين...وماأكثرها!!

- تجلب جميع الطبقات...الطبقة الواطية لثقتها أن الفيلم سينطق باللغة التي تفهمها..

والطبقة الكلاس التي تسير بمبدأ «إن الله جميل يحب الجمال»..»واللي يلاقي الدلع ومايتدلعش يروح النار وينضرب بالصندل على قفاه» وكل الأقوال المأثورة التي يرددها الرجل «أبو عين زايغة» وهو رايح يخون مراته. ..

الطبقة البينية والتي لا تقوى على التمرد فهي تساير وتجاري كي لا تنقرض أو يتقال عليها «ماعندهاش ريموت»..حقا كله إلا كده!

- بجانب تشجيع السياحة.. والرسائل التثقيفية والتوعوية ومنها مثلا... لم يعد الطفل بالسذاجة التي تجعله يسأل «لماذا يقبّل البطل البطلة؟» وإنما أصبح أكثر وعيا والسؤال الآن..»ياترى هي حامل من مين؟ ياسر وللا فكري وللا

من بتاع الدليفرى؟»....وأيضًا...القضاء نهائيا على ظاهرة زواج القاصرات...لأن القاصرين والقاصرات ضربوا ورقتين عرفي وراء سور المدرسة بعد إجازة العيد وأفلام العيد مباشرة.

- هذه البرامج والأفلام لها دور قوي يفوق أنشطة وزارة الشباب والرياضة ..ومنشطات وزارة الصحة... ويمكن ملاحظة ذلك عند خروج الجماهير بعد المشاهدة إلى الشارع محملة بطاقة مهولة كافية للتحرُّش بأنثى البرص.. وأحيانا لا يُشترط النوع أصلا ..أنثى أو غيره.. ومن هنا نتوصل إلى العالمية حيث نقف على مستوى متقدم جدا عالميا في نسب التحرش – حاجه تشرّف يعنى – وإنجاز يمكننا أن نستند إليه في النهوض بالأمة ولتتوقف العقول بلا رجعة ولتذهب المبادئ إلى الجحيم وليحكم الجسد العالم ولتكن الغلبة في النهاية «للكبار فقط»!.

obeikandl.com

نص ساعة تأمل

من أكتر الدقايق تأملا في حياتي تلك التي أقضيها في "الميكروباص"...وسيلة المواصلات المتاحة صباحا من منزلي إلى مقر عملي ..

هي مش متاحة أوي يعني ..

أنا بقالي ساعة ونص واقفة في ملحمة بشرية متأهبة بكل طاقاتها في انتظار أي ميكروباص فيه كرسي فاضي . والكل عنده الأمل أن يكون هو الفايز بهذا الكرسي.

وهنا كل وسائل الهجوم والدفاع عن النفس في سبيل الحصول على الكرسي مشروعة ...الكرسي له بريقه برضه..تقولش كرسي الرئاسة؟!

وقانون الميكروباص بيقول " 4 ورا" وهتتحشر من سكات.. والميكروباص لايفرق بين شخص وآخر حسب النوع في الحقوق والواجبات والحشر."القانون قانون".

يبدأ التأمل بمجرد إغلاق باب الميكروباص وتحركه عندما يضرب الهواء النظيف جهتك موقظا إياك في رقة - كلنا بنمشي الصبح نايمين اكلينيكيا – لترى منظر السماء البديعة.. يحيطك من الجانبين الخضرة والماء (وده شيء رباني من جمال طبيعة مصر اللي مالناش أي دخل فيه " الحمدلله") .. لحد هنا تمام

إذا ما أخدتش بالك من تلال القمامة الملقحة هنا وهناك أو تعديات البناء على الأراضي الزراعية. "وطبعا كل ده بجهودنا الذاتية والحمد لله".

أو العيال اللي رمت شنط المدرسة ونزلت تستحمى في النيل جنب الرجل اللى بيحمي الحصان

أو في كم أنثى من فاتنات المنطقة نزلوا يغسلون مواعينهم في النيل وساعتها التأمل

هياخدك لكوباية الميه اللي شربتها الصبح قبل ماتخرج من بيتكم...

وكلما تشوف بيوت وناس كتييرة هتثبت في بالك نظرية إن مصر دي زمان كانت بنت ناس لكنها اتجوزت رجل جاهل خلاها تبطل أخد وسائل منع الحمل لحد مابقى عندها 100مليون عيل ماتعرفهمش من بعض بعد ماجالها زهايمر من الإجهاد ..وال100 مليون بني ادم انتشروا في أنحاء الأرض شمالا وجنوبا.. شرقا وغربا للبحث عن لقمة العيش اللي أبوهم وأمهم مابقوش قادرين يوفروها لهم.

....

تصل المسافة التي أقطعها يوميا حوالي 13 كم.

تستغرق كم من الوقت؟

لحظة من فضلك..مش بالسهولة دي..ده شيء يرجع لشخصية حضرة الباش سواق:-

*إذا كان عمر السائق يتراوح ما بين 50 و 60 سنة ..تستغرق المسافة 45 دقيقة تقريبا .

بالإضافة إلى حوار مطوّل عن آلام الظهر والعمود الفقري ....

على أنغام موجة الـ FM تذيع لكوكب الشرق أغنية "كان زمان"

*أما إذا كان عمر السائق ما بين 40 و50 سنة تستغرق المسافة حوالي 30 دقيقة.

بالإضافة إلى نقاش حاد عن أسعار البنزين والسولار مع بعض التمنيات من وقت لآخر باللعنات من نصيب كل مسؤول في الحكومة - مبررا الربع جنيه الزيادة اللي واخده فوق الأجرة الأصلية اللي حددتها المحافظة – على أنغام بعض المواويل والسير اللي بتتقال في الموالد.

*وإذا كان عمر السائق من أواخر العشرينات إلى الأربعين فتستغرق المسافة 25 دقيقة.

مستمتعا بصوت القارئ الشيخ / السيد السعيد ...يقرأ سورة "يوسف" بمنتهى العذوبة والجمال ..خاصة من الآية 23 وحتى الآية 35 ...من أول ماراودته عن نفسه حتى دخل السجن...وتلاقي كل رجل قاعد في منتهى الزهو كده بنفسه ..مظهرا شيئا من البراءة على ملامح وجهه الجافة...والسكون يسود المكان.

*أما إذا كان عمر السائق من 15 سنة فما فوق فتستغرق المسافة 20 دقيقة بالإضافة إلى حادثة واحدة وضحيتين..وخمسة أو ستة بيرجعوا ورا...معلنا عن تمرده في جو شعبي صاخب لبعض نجوم المهرجانات الشعبية ..واللي غالبا بيحكوا في أغانيهم عن:

- قصة كفاح بلطجي
- أو خبرة "رد سجون" مؤثرة جدا في الحياة
- أو الإحباطات والعقبات اليومية اللي بيقابلها المتحرش ابن البلد
- أو مذكرات متعاطي مخدرات مش قادر يسيبها....عشان الشيطان شاطر والبانجو رخيص حاليا في الأسواق وفي متناول الجميع.

....

تنزل كل يومين ع النادي..كله في وادي وهي في وادي...

احم ..احم Sorry اندمجت شويه.

الإشارة لو سمحت ياكابتن

obeikandl.com

مراحل تطور الفرح المصري

ماتزوّقيني ياأم السيد!!

من سنين مش بعيدة...كانت الأفراح المحترمة الكُمّل تتعمل في الشارع أو على سطوح البيت..وبدون أي تقصير من أصحاب الفرح.....

كوشه معمولة على مقطورة جرار زراعي ده لو كان الفرح في الشارع....تحمل كرسيين سفرة للعروسين من جارهم الأستاذ/إبراهيم اللي بيسافر ليبيا...

وخلفية منظر طبيعي مطبوع على بطانية الحاج/شوقي اللي قضى عمره في السعودية على ما عرف يبعت البطانية دي ومروحتين ودستة معالق ودستة كزالك وكشاف من اللي فيه راديو ومشاركة اجتماعية من بقية الشارع، كل واحد يطلع الكنبة الاستبن اللي عنده واللي بتخرج في المناسبات اللي زي دي سواء فرح أو عزا ويترص الكنب ورا بعض في الشارع للمعازيم.

أما لو هيتعمل في البيت فبتبقى الكوشة على كنبتين في الصالة وبيشيلوا العروسة هيلا بيلا ويقعدوها فوقهم. والمعازيم قاعدين في المطبخ وفي أوض النوم ومبهدلين الدنيا.

يبدأ الاستعداد للفرح قبل يوم الزفاف بشهر وتقوم النساء بالغناء..سواء كانت أصواتهم تصلح أو لا ..حتى تبح أصواتهن ويمرضن والجيران يتحملون كل تلك الجلبة في صمت لأنهم سيقومون بفعل الشيء نفسه في يوم من الأيام..بل ويشاركون فيه ..وتجلس النساء يوم الزفاف معصوبات الرأس من الصداع والتهاب اللوزتين إلا أنهم مصممين على إنهائه كما يجب وإعطاء العروسين حقهم في الفرحة.

بعد ماتكون "أم السيد" شخبطت لها لوحة تجريدية في وش العروسة مستخدمة

obeikandl.com

(الأحمر والأزرق والأخضر والفوشيا) ...وفكّت للعروسة الضفيرتين وعملتهم كحكة كبيرة على نافوخها مطلقة على التسريحة الحصرية دي اسما مميزا وليكن "تسريحة السد العالى".

فوق السد العالي "تاج العروسة" حتة توكة بلاستيك معفنة بتشوّك شبط فيها حتة من الفستان ..قالوا والله ماهي راجعة وسموها "طرحة العروسة".

"أم السيد " دي علم من أعلام الجمال في البلد ...هي دي اللي أخدوا شغلها ونفذوه مع السندريللا "سعاد حسنى" في فلم (الزواج على الطريقة الحديثة) لما كان عبد المنعم إبراهيم متقدم لها.

تلبس العروسة فستان فرح "أبله زينب" زوجة "الأستاذ /فتحى المحامي" واللى دايما زوجة الأخير بتسلّفه لكل عرايس الشارع يوم فرحهم....

بعد مايكون العريس لبس البدله اللي جابها معاه من العراق أو استلف بدلة "الأستاذ/فتحي" جوز "أبله زينب".

الصراحة الناس دي كانت وش السعد والفضل على كل عرايس وعرسان جيلهم.

كل ده تمام... ماهو كان عادى كده الناس تبقى لبعضيها.

مش بس كده ..دول كمان كانوا ساعات يستعينوا بمرات الأستاذ/ صالح (الحلوة) في أي فرح تقعد مكان العروسة (اللي أم السيد زودتها معاها حبتين والعروسة جالها تهيج جلدي وطفح في وشها ونقلوها لعم/ فوزي الحلاق يشوفها ويديها علاج أو يعمل لها عملية (عادي برضه) أصله كان حلاق شاطر أوي. والأهل والأقارب عمرهم مابياخدوا بالهم من الفرق بين عروستهم والبديلة آخذين بالمثل الشعبي "لبّس البوصة تبقى عروسة."

أو يستعينوا بمرات الأستاذ/ صالح (الحلوة) تحضر مكان العروسة اللي طفشت يوم فرحها عشان مش مستلطفة العريس (اللي ماشافتهوش إلا قبل الفرح بيوم عما جه من العراق) لحد مالليلة تخلص والمعازيم يتّكلوا.... يروحوا باعتين للعروسة عند سهير صاحبتها مبلغينها إن أبوها بيموت بعد العملة اللي عملتها...تروح راجعة البيت جري وتلاقى هناك عريسها يسبلّها بعيونه مرتين وياخدها يهمسها في ودنها ...تقوم واقعة في حبه (المايله) ومروحة معاه.

هتموتوا وتعرفوا هو قالها ايه؟؟!!

قالها جايبلك معايا من السفر تليفزيون ملوّن 12 بوصة وشريط ميادة الحناوي الجديد....بس ماتقوليش لأمك واخواتك عشان مايلزقوش لنا في البيت.

يتم إحياء الفرح بمشاركة كل المعازيم في تفاعل وتناغم رائع على صوت الطبلة..أو

الطار...والطار طبلة مطورة مضاف إليها بعض الصاجات.

...

ملحوظة:لسه أم السيد عايشه وبتعمل عمايلها المهببة دي في بنات الناس... وبرده عم /فوزي لسه شاطرزي ماهو ...أحلي جراح شفته في حياتى.وقريبا هيفتتح قسم "قلب مفتوح".

* ثم يتساءلون عن أسباب انتشار فيروس سي انتشارا مخيفا في الفترة الأخيرة...أنا شخصيا أعرف ما يقرب على عشرين طفلا وطفلة تم ختانهم في يوم واحد بمشرط واحد...ومش هاجيب سيرة عم فوزي.

obeikandl.com

مانجيلكوش في حاجة وحشة

خلَفَت "أم السيد" في المهمة الانتحارية الوطنية دي ....
"كوافيرمدام نوسه":

- أهلاااا ..حبيبتشى...فينك يابت من زمان؟ جوزك مسافرولا ايه؟
- أنا اهو يا أندال ...انتم اللي مابتسألوش....بصي بقي ...دي "توتا" بنت خالتي - عروسة – عاوزاكي بقي تظبطيها كده ،وتورينا الشغل النار بتاع زمان.
- زمان ايه يااوختشى؟أنا طول عمري شغلي حريقه.

بت ياسوسن..تعالي روّقيلي العروسة دي يللا ...عاوزاها بتلمع كده.

- طيب وانتي يامدام نوسه؟
- لأ ياماما ..دانا الفاينال تاتش عشان أبقى مركزه كده وابدّع.
- اتفقنا خلاص..نجيلك بعد المغربية بقي مع العريس ناخد العروسة على التصوير علطول.

...

"تشاك...تشاك...تشاك."....سوسن بتجترّ في لبانة.

- حواجبها تقيله أوي يامدام..
- شيلي ..شيلي.. كله هيتظبط بعدين.
- آاااخ...رموشها طلعت في ايدي.
- مش مهم ...أحسن...عشان أبقى أرسمها بمزاج...

كيمو ..يللا بقي ..عاوزه الشعر ..خُصله دهبى وخُصله حمرا وخُصله خضرا...تمام زي العروسة بتاعة سوق التلات ..قصدي يوم التلات.

obeikandl.com

"طق ...طق....طق..."....دي بقي لبانة كيمو...اسمالله عليه
كيموده واد كده....قصدي هورجل كده... بصوا هورجل بس يمكن سقف طموحاته أنثوي إلى حد ما ...بس كيوت ومابيضرش.
"لولولولولولووووولى" .
جت المغربية...وجت الزفة ...وجاء العريس ياخد عروسته.
ووووالعروسة جت.
العريس:" فين عروستي؟؟ ايه ده؟؟" وطب ساكت مانطقش إلا إنه خطرف شويه وهو مغمى عليه ببعض الكلام زي " عروستي مابتاخدش كيماوي ...عروستي مابتاكلش بني ادمين.."
مجنون ده وللا ايه؟؟!!
- اجري ياعروسة هاتي كوباية ميه لعريسك
شرب العريس كوباية الميه...واتطمنوا عليه ...هو بس دراعه مكسور من الوقعة .....
- "ألف سلامة ياحوده ..مالك؟"...العروسة بتقول لعريسها.
وبمجرد ماسمع الصوت واتأكد ان الكائن الخرافى ده هي عروسته ...اتخض ...رمى الكوبايه ...جت في راس العروسة فتحتلها دماغها.....ياخسارة الماكياج.
مدام نوسه ظبطت كل حاجه ولمّوا الليلة وخدوا بعض وراحوا برضه يتصوّروا..... والله ماكان في داعي أبدا.
...
وصل العروسان إلى الفرح...
مسرح خشبي كبير...مُثبّت من الأمام بعمودين ساندين على شوالين ...ايه ده ...لأ.... دي طلعت أم العروسة وأم العريس ...كل واحده ماسكه كيس بلاستيك كبير بتلم فيه التبرعات – قصدي النقوط – والمفاجأة بقى....(فرقة غنائية راقصة مكونة من مغني صوته وحش ورقاصة مابتعرفش ترقص وشوية مزيكاتيه عايشين الدور على مافيش) ومعازيم مابتسكتش ..وغالبا ماينتهى الفرح بخناقه كبيرة أوكبسه على الغرزة المفتوحة ورا الصوان..

وبعد المسخرة اللي حصلت دي...ظهر جيل جديد من الأفراح الشعبية المعتمدة على DJ ..وهو عبارة عن 3 سماعات ضخمة واحدة جنب العروسة والعريس في الكوشه . وواحدة وسط المعازيم ..وهنا بدأت لغة الإشارة .

والتالتة على أول الشارع بتقول "الفرح فرحنا" ..مبدأ (لم علينا عبيدك يارب).

أما بالنسبة للشخص القائم على كل ده ..أقدر أقول إنه أكتر شخص مستمتع بشغلانته في العالم ..يقوم بعمل mix رهيب بين كل الأغاني اللي ماحدش بيحب يسمعها تشترك جميعها في نفس نوع الموسيقى العالي والكلام الأبيح ...متحركا في مشهد راقص بديع على كل دقة وكل بومبة العيال بيولعوها ويرموها عليه وكل كلمة في ألبوم أغانيه اللي مابيتغيرش في كل فرح ..

وبالنسبالي...أنا كنت أسيب الهيصه دي كلها وأقعد مركزة مع شريط لمبات النور الملوّنة وهم عمالين يطفوا وينوّروا طول الليل – وده لإنى متأملة دقيقة وفيلسوفة عميقة وحد مهم لسه ماتعرفتش عليه – لحد لما جابولي عشي ليلى واستيجماتيزم وعمى ألوان..

اسكتوا...مش العرسان اتطلقوا بعد أسبوعين من الفرح.!.!.!..

العروسة قالت هو ماطلعش....

والعريس قال هي ماطلعتش....

لأ...دماغكم مايروحش لبعيد.

العريس قال هي ماطلعتش بيضه زي ماكنت فاكر.....ياواد ده الفُحلقى طالع موضة ياعبيط.

والعروسة قالت مابيقفلش الباب عليه وهو بيعمل حمام..... قطيعة...هو في راجل بيقفل على نفسه باب الحمام ياخايبه؟؟!

ولما تدخلت الشرطة النسائية من أهله ومن أهلها ...اكتشفوا إن معمول لهم عمل يشوفوا بعض نسانيس ...وللأسف العمل مش مربوط في الرجل السابعة لإخطبوط أخنف في المحيط الأطلنطى.."كانت هانت"

ولا متعلق في مناخير زرافة إفريقية من سلالة الأسرة الرابعة مدفونة تحت الأرض من آلاف السنين ...."ياريت".

...طلع معمول لهم (تحت النيش)...."شوفتوا الشروالقلب الاسود وصل لحد فين!!".

وطبعا حقنا للإزاز..الكل استسلم واتطلّقوا ودّى ..

ويادار مالمسك نيش ...ومانجيلكوش في حاجه وحشه.

....

سي لا في

وفي زمن الأبراج.. وناطحات السحاب..والمتعدي "منه لله" مالوش عقاب...(انقرضت السطوح)

ومع تكاتك النينجا .. والمطبات الصناعية ...واعتماد القمامة وبلاليع المجاري مظاهر حضارية..

لم يعد في الشارع مكان للفرح أو الفرحة أو السرحة أو الشطحة أو أي فسحة لعمل أي نشاط اجتماعى بين الجيران...

فكان من الضروري ظهور ... ليلتي و ليالي و سهر الليالي و ألف ليلة و ليلة العمر ...وبنسوار .....وأي حاجه مش بالنهار

واللؤلؤة والجوهرة و الماسة و المحروسة و الزمردة و كريستالة والفيروز والفردوس و فينوس وجلاديوس ووايت هورس و برديس وأى حاجه.. اميس ..وكل حجر كريم.. ومعدن نفيس..

وسي لا في و راندیفو وبیلاموندو وفیانکو ... ومتروبول

ومون أمور وندسور ...و..احم.....ودستور!*

ولو كنت عرفت أقرأ الباقي ماكنتش بخلت بهم عليكم..

وهي قاعات كبيرة مجهزة إنسانيا وأخلاقيا لاستقبال كافة المناسبات الآدمية بطريقة محترمة – إنما طبعا لما المعازيم بيوصلوا بيفرضوا أخلاقهم على المكان- مكان واسع... محتضن الجميع مبتسم في كل الأحوال...يحتوى على ..كوشة على شكل تورتة كبيرة... بعيدا عن أوضة السفرة بتاعة زمان..ديكورات راقية..شاشات عرض...مكيفات هواء... ترابيزات وكراسي شيك للمعازيم...إضاءة ليزر ساحرة... تنسيك فراشة الحاج/مرسي

obeikandl.com

وأولاده.

كل ماعليك – إن كنت من المعازيم – إنك تاخد المدام والأولاد وعلى باب القاعة هتلاقي "فيشار ..وترمس...وفول سوداني.."

وفي القاعة .....حمّام محترم ..ماتقولش لولادك عليه عشان هيفضلوا رايحين جايين يلعبوا فيه ويتفرجوا على نفسهم في المرايات وياكلوا الصابون ..

ممكن يتقدم لكم وجبات خفيفة وممكن لأ...وعشان كده لازم تبقى عامل حسابك ومعاك ساندوتشاتك عشان السهرة طويلة والقعدة في بعض الفقرات "ماتلذّش"... ومعاك المشروب الرسمي للأسرة المصرية الفقرية..2لتر سيناكولا تفاح أخضر.

وعندما تصل العروسة لتلك اللحظة الحاسمة فهي غالبا فقدت كل طاقتها في معسكر "مركز العناية بالشعروالبشرة" اللي انضمت له خلال أسبوع كامل قبل الفرح ...

مالها حُمّاية العيد.. وايد أم السيد اللي تتلف في حديد؟

تلبس العروسة فستانا لم يلمسه غيرها من قبل ولا من بعد كذب طبعا.

مستورد من إحدى الدول الأوروبية ....ولتكن "بور سعيد"..مثلا.

بالإضافة إلى شبكتها المتواضعة فوق النص كيلو دهب ...صيني!

وعدساتها اللاصقة (اكتشفت النهارده إن لون عينيها الأصلي مش لايق على كم مشتقات الجبس اللي سدت مسام بشرتها وغيرت لونها تماما).....وتبقى ماشيه في منتهى الخيلاء والتباهي مش طايقه نفسها من كتر الحلاوة اللي هي فيها.

ممسكة بيدها "بوكيه ورد" يتم حمله بالتبادل بينها وبين أختها اللي حالفة عليها لو وردة منه وقعت "هتطيّن عيشتها"..منتهى الرقة والجمال ..

لا يشغل بالها سوى رقصة الـ Slow التي ستقوم بها هي وعريسها بعد لحظات .. عشان تغيظ البت عبير صاحبتها وتوري أهل عريسها إنها أميرة الحفلة.. وبرنسيسة وفتاة أحلام ابنهم ...وملكة الرومانسية والإحساس والخفة والرشاقة والدلال.....

وهذا دليل على وجوب قدرة العروسين على الرقص ...عشان الناس تتفرج وتنبسط.... ومايحصلش أي فضايح.

دخل العروسان القاعة...يمشون في ثبات.. مشية الجنازات العسكرية المهيبة ...على دقات طبلة الزفة الشهيرة "دوم تاتا تك تك دوم تك تك "

تحيط بهم المشاعل والدخان من كل مكان.....ناقص يمشوا وراهم ويقولوا ....."باطل... باطل..... باطل"

يأخذ العريس نظرات خاطفة على ترابيزات المعازيم اللي فرشوا وبدءوا يتبادلوا

"الغدّيوه" من مأكولات ومشروبات ...ويضع يده على جيب قميصه الذي يعلو قلبه مباشرة ..."ياترى الحاجات اللي بيطفحوها دي على حسابي وللا ايه؟؟"

أما العروسة فلم يفارقها شبح المواقف المحرجة اللي كثيرا ماتحدث في تلك المناسبات .....

...كأن يتشلل العريس المأسوف على شبابه ويفكر يشيلها في نهاية رقصتهم يقوموا واقعين الاتنين..

أو العريس يقف على ذيل فستانها الطويل فتتعثر خطواتها فتسقط على الأرض ميتة من الإحراج في هذا الجمع الغفير ....

وبالمناسبة ..أحب أذكّركم إن...."الجزمة على العريس"...

في وسط كل المصاريف ولوازم الجواز اللي مالهاش أي لزمه بمئات الآلاف قد تقف الجوازة أحيانا على إن الجزمة على العريس يقوم ييجى في الهايفه ويتصدر... ويركّب دماغه ألف صرمة قديمة ويقول مش جايبها وتتفشكل الجوازة .

على اليمين مجموعة البنات .....صاحبات وقريبات العروسة .

وعلى اليسار مجموعة الشباب ...أصحاب وأقارب العريس.

الشباب فرحانين ..ينغزون العريس في جنبه ..ويضربون كتفه ومافيش مانع من شلوت في بطنه .. وألم على قفاه....عادي....هم كده بيباركوله وفاهمين بعض ...هزارهم كده هنعمل ايه؟؟

البنات بقى... أحضان وبوس ...وأحضان وبوس ...ثم...أحضان وبوس تالت ورابع ...الخ

ولو سمعت صوت صرخة...اعرف إن في واحدة حبيبة العروسة أوي قرصتها في ركبتها بسمّاوية وغل...وتاسع وعاشر أحضان وبوس أحضان وبوس....

خلاص يابنات كده تمام...

الماكياج اتلخبط ..والطرحة اتزحلقت...وبقت عروسة عبيطة ومتنيلة بستين نيلة وزي الفل .

الشباب في سرهم..."خسارة فيه"

البنات في سرهم..."خسارة فيها".

تلي الزفة مباشرة فقرات رقص جماعية من الشباب والبنات بضمير...وهيستيرية واحد محروم من الهز والتنطيط والحركات العشوائية وواحدة يمين وواحدة شمال

وكهربا زايده وفتح مطاوى وهَمّ مايتلمّ....تقولش كانوا نادرينها؟!!...

يدير الليلة كلها شخص يبدو محترما في مظهره مالم يمسك الميكروفون ...يتمتع بلباقة ولياقة وحسن تصرف ومرونة في المواقف الحرجة يسمى "النوبطشي".

بجانب بعض العروض المُقدَّمة من القاعة معتمدة على تقنيات تقدمية وحركات إبداعية ومرونة غيرعادية ....في التصفيق.

على أصوات الأغاني المرتفعة جدا والتي هزّت جدران القاعة بالكوشة بالمعازيم بالعيال اللي في الحمام ...ماتلمّوا عيالكم بقي جرّستونا...الله يفضحكم..

قاعدين بس تضربوا أخماس في أسداس "ياترى الأتوبيس اللي جابنا هيروَّحنا وللا زمانه مشي؟ ولو مشي هنكلم مين ييجى ياخدنا الساعادي ..كانت شورة طين*... احنا ايه اللي جابنا؟"

ثم ...حدث مالم يكن في الحسبان ..ومافاق كل تصورات الإنس والجان (اللي موجودين في الفرح) ...وكل مادار في شريط المواقف المحرجة في رأس العروسة من أول دخولها القاعة .

وجاء وقت الرقصة ...

النوبطشي:"أي حد ييجى يرقص مع العروسين .....أي اتنين مخطوبين ...أي اتنين متجوزين... أي اتنين بيحبوا بعض ....أي اتنين ماشيين مع بعض...أي اتنين مأنتمين ...أي اتنين جربانين....أي حاجه للبيييييع....."

وبدلا من خفض الإضاءة قليلا أثناء الرقصة...

فقد أُغلقت الأنوار نهائيا واعتبر الموجودون أنها من طقوس الرقصة وسيأتى النور في أي وقت خصوصا أن أغنية رقصة الـ Slow لا زالت تعمل بمهارة..

فاندمج العروسان في الرقصة ..

حتى عادت الإضاءة فجأة ..

وإذ ..... بالعروسة في حضن النوبطشي ...

والعريس يحمل راقص التنورة ويدور به في الهواء- إلا أنهما لم يقعا- الحمد لله ..

يُذكر أن بعض الشهود رأى العروسين في بلد عربي شقيق بعد اختفائهم بشهر...

وتُشاع الأقاويل بأنهم بعد هذا الموقف تنكّروا وذهبوا ليعيشوا في إحدى قرى الصعيد الغير مذكورة على جوجل إيرث.

- أي قاعة ورد ذكرها في النص فهو من قبيل الدعاية وليس الصدفة... افتكروا الجمايل دي..!
- اذكر... كم مرة ذُكرت كلمة "طين" في النص..

obeikandl.com

فهرس

إهداء واجب.....ص3
مقدمة ص5
وإنت ..مالك!! (1).....ص6
وانت مالك!! (2).....ص11
آهي ليلة وآخرها صبح.....ص15
كوكب أرض جديد.....ص20
خايب الرجا...!.....ص24
تُف من بقك...!.....ص29
طين..وكانون...وطرحة شيفون!.....ص34
حمار أم العزّ.....ص37
فلسفة الجمال ..وفألسة الجمال..!.....ص40
فلسفة اللبس وفألسة الخلع والخلاعة.....ص44
أبيض فضفاض.....ص59
قرصة وساندوتش.....ص62
الجعان يحلم بحلة محشي.....ص71
كورس في الكلوب.....ص77
انظر إلى النشرة الداخلية.....ص81
سلامتك يا دكتور!.....ص85
ألف باء ..فساد.....ص89
عمالة الأطفال حلوة.....ص93
أطفال ليست بريئة.....ص98
فيلم رعب.....ص101
لماذا لا يحكي الأطفال قصصهم ؟.....ص104
للكبار فقط.....ص109
نص ساعة تأمل.....ص114
مراحل تطور الفرح المصري.....ص117
مانجيلكوش في حاجة وحشة.....ص120
سي لا في.....ص123

obeikandl.com